من عظات
قداسة البابا شنوده الثالث

الوصية والعشرة

٣

في الفضيلة المسيحية

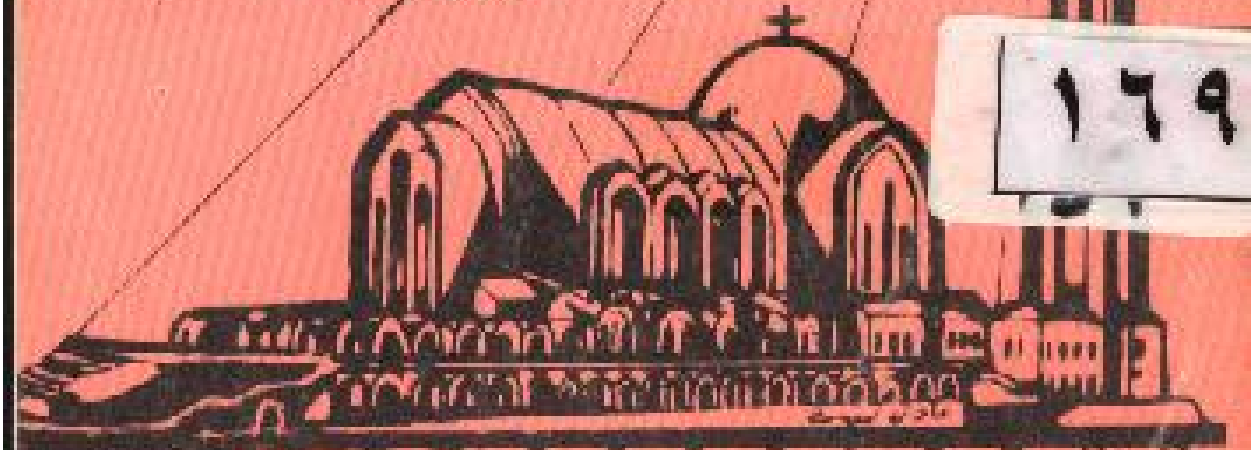

١٦٩

الوصايا العشر فى المفهوم المسيحى :

الكتاب الثالث

لا تقتـــل

لقداسة البابا شنوده الثالث

Contemplations On The Ten Commandments
3- The 6th commandment.
by H.H. Pope Shenouda III

الطبعة الثالثة
القاهرة ١٩٨٠

3rd reprint
Cairo 1980

تصـــدير

لم تكن الوصايا العشر ، وصايا خاصة بزمن موسى النبى ، ولا بالعهد القديم فقط ، إنما هى خاصة بكل جيل لأن السماء والأرض تزولان ، وحرف واحد من وصايا الله لا يزول (مت ٥ : ١٨) .

إنما المسيحية أعطت الوصايا العشر مفهوماً خاصاً ، يتفق مع السمو الذى فهمه المؤمنون فى العهد الجديد . وبقيت الوصايا ثابتة ، ولكن مفهومها يتسع ، حب يمنح الله بنعمته مجالاً للتأمل . وما أصدق قول داود النبى :

« لكل كمال رأيت منتهى ، أما وصاياك فواسعة جداً »

(مز ١١٨ : ٩٦)

وقد ألقيت هذه المحاضرات سنة ١٩٦٧ ، ونشرناها أكثر من مرة ، وها نحن نُعيد طبعها كما ألقيت وقتذاك .

شنوده الثالث

١٩٨٠/٧/١ (٢٤ بؤونة)

عيد القديس موسى الأسود

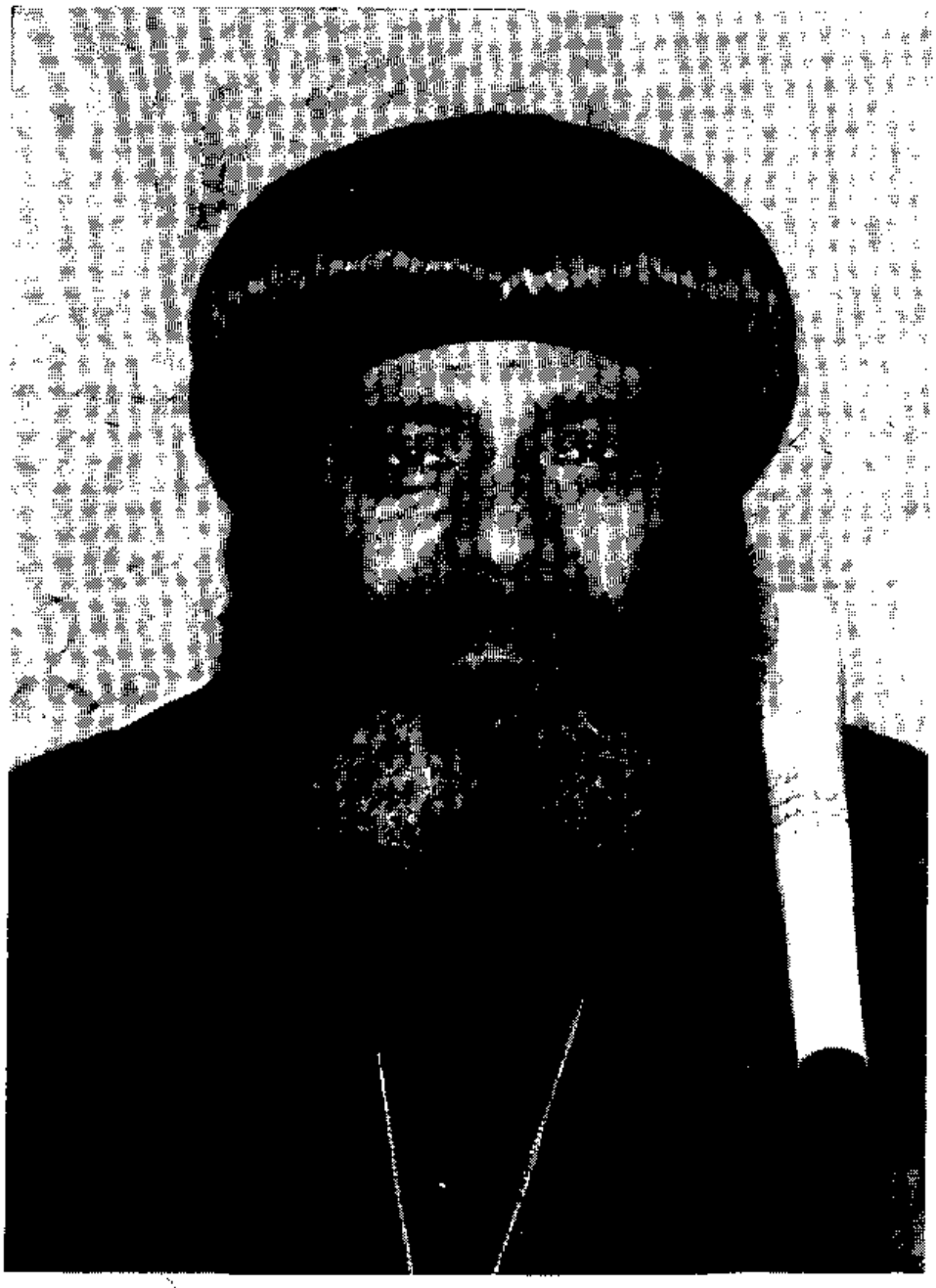

قداسة البابا شنوده الثالث

H.H. Pope Shenouda III

مقدمة

لعل البعض منكم يسأل متعجبا : وما شأننا نحن بوصية « لا تقتل » ؟ وهو فى ذلك يظن أن هذه الوصية خاصة بالمجرمين أو السفاحين أو سافكى الدماء ، وليست خاصة به هو ! ونحن نريد الآن بمعونة الله أن نعرف أهمية هذه الوصية بالنسبة لكل منا شخصيا .

نريد أن نعرف أيها الأخ الحبيب ما دخل هذه الوصية فى حياتك ؟ وهل أنت حقا لم تكسر هذه الوصية فى يوم ما ؟ أليس من الجائز أن تكون قد كسرتها وأنت لا تدرى ؟! .

ولكن قبل أن نفحص هذه النقطة نريد أن نتعرض لمسألة أخرى وهى : هل أمر الله بالنهى عن القتل بصفة مطلقة ، أم هناك أنواع من القتل قد صرح بها الرب ولا تدخل فى نطاق الخطيئة ؟ ...

الفصل الأول

القتل المُبَاح

ان الله الذى أعطانا هذه الوصية قائلا « لا تقتل » ، قد صرح بنفسه بالقتل فى حالات معينة • بل نقول أكثر من هذا انه لم يصرح فقط بل أمر أمرا •

اذ قد جعل القتل عقوبة واجبة التنفيذ على من يقترف بعض الذنوب • ولا نبالغ اذا قلنا ان جميع الوصايا السبع الأولى ، كل من يكسر واحدة منها كانت عقوبته القتل •

القتل عقوبة كسر الوصايا :

مثال ذلك كسر الوصية السابعة التى تقول « لا تزن » فان الشريعة كانت تأمر بأن « **يقتل الزانى والزانية** » (لا ٢٠ : ١٠ – ١٦) • وعن مثل هذه الوصية تكلم الكتبة والفريسيون مع السيد المسيح عن المرأة الزانية قائلين له « وموسى فى الناموس أوصانا أن مثل هذه ترجم »•
(يو ٨ : ٥)

وكسر الوصية السادسة « لا تقتل » كانت عقوبته القتل أيضا ، سواء كان قتلا بغدر (خر ٢١ : ١٤) ، أو كان ضربا أفضى الى الموت (خر ٢١ : ١٢) ، أو كان قتلا غير مباشر : كأن يترك انسان ثوره النطاح طليقا فيقتل انسانا « فالثور يرجم وصاحبه أيضا يقتل » ٠ (خر ٢١ : ٢٩)

ومن يكسر الوصية الخامسة كانت عقوبته القتل أيضا ٠ وهكذا قالت الشريعة « **من ضرب اباه أو أمه يقتل قتلا ٠٠٠ ومن شتم أباه أو أمه يقتل قتلا** »(خر ٢١ : ١٥ ، ١٧)

وكسر الوصية الرابعة الخاصة بحفظ السبت كانت عقوبته القتل أيضا وفى ذلك تقول الشريعة « **كل من صنع عملا فى يوم السبت يقتل قتلا** » ٠ (خر ٣١: ١٥)

وكسر الوصية الثالثة بالتجديف على اسم الرب كانت عقوبته القتل أيضا ٠ وفى ذلك تقول الشريعة « **ومن جدف على اسم الرب فانه يقتل** ٠ يقتله كل الجماعة رجما ٠ الغريب كالوطنى ، عندما يجدف على الاسم يقتل » (لا ٢٤:١٦) ٠ وقد حكم على نابوت اليزرعيلى بالموت نتيجة لهذه التهمة التى اتهم بها ظلما (امل ٢١ : ١٣) ٠ وبهذه التهمة حكم قيافا على السيد المسيح ظلما بالموت وشق ثيابه قائلا قد جدف ما حاجتنا بعد الى شهود (مت ٢٦ : ٦٥) ٠

وكسر الوصيتين الأولى والثانية الخاصتين بعبادة الله وحده، كانت عقوبته الموت . فكان الله يأمر بقتل الوثنيين وابادتهم . وكان يأمر بقتل من يذبح لالهة غير الرب وحده (خر٢٢:٢٠).

وقد قتل ايليا النبى جميع انبياء البعل (١ مل ١٨ : ٤٠) . وكل من كان يزيغ انسانا عن عبـادة الله كان يقتـل (تث ١٣ : ٥ ، ٩ ، ١٥) • حتى ان كانت مدينـة كانت تقتل بأثرها وفى ذلك يقول الكتاب (فضربا تضرب سكان تلك المدينة بحد السيف وتحرمها بكل ما فيها مع بهائمها بحد السيف • تجمع كل امتعتها الى وسط ساحتها ، وتحرق بالنار المدينة وكل امتعتها كاملة للرب الهك ، فتكون تلا الى الأبد لا تبنى بعد (تث ١٣ : ١٥ ، ١٦) •

وكما كانت تباد الوثنية فى القديم ، كان يباد أيضـا ناشروها ومشعوذوها كالسحرة والعرافين • ومن أمثلة ذلك يقول الرب **(لا تدع ساحرة تعيش)** (خر ٢٢:١٨) ويقول أيضا « اذا كان فى رجل أو امرأة جان أو تابعة ، فانه يقتل بالحجارة ويرجمونه • دمه عليه » (لا ٢٠ : ٢٧) •

ومن أحكام القتل أيضا ، كان يحكم بالقتل على من يسرق انسانا ويبيعه • (خر ٢١ : ١٦)

كان قتل أولئك الخطـاة جميعا ليس شرا على الاطـلاق ، ولا يدخل فى نطاق الوصية السادسة • بل كانت مخالفة الاوامر فى ابادة هؤلاء الاشرار هى الخطيئة التى تغضب الله .

ونقول هذا بالنسبة الى العهد القديم حينما كانت الوثنية والشر خطرا يهدد الايمان بالفناء • **أما فى المسيحية فلم يعد أحـد من كل هؤلاء يقتل أو يرجم ، مـا عدا** القـاتل الذى

ما يزال يطارده قول السيد المسيح نفسه « من أخذ بالسيف فبالسيف يهلك » . (مت ٢٦ : ٥٢) .

حق الله فى القتل :

اذن وصية لا تقتل لا تعنى أن الله قد حرم القتل عموما . فبالاضافة الى أمره بقتل الخطاة الذين ذكرناهم ، كان يأمر أيضا بابادة الشعوب الوثنية لئلا تؤثر على الدين ذاته . كما كان يسمح بالحروب لابادة هؤلاء الوثنيين . **وكان يصرح بالقتل فى تلك الحروب على شرط أن تكون بأمر الله نفسه . فاذا دخلوا فى حرب بمشيئتهم الخاصة دون أمر من الله ودون توجيه منه ، فان تلك الحروب لا تكون حسب مشيئة الله .**

والحكمة فى ذلك ان الله هو صاحب الارواح جميعا ، ومن حقه أن ينهى حياة الناس فى أى وقت يشاء ، وبأى طريقة يشاء . فاذا شاء ان تنتهى حياتهم بموت طبيعى ، أو بمرض ، أو بنار ينزلها من السماء ، أو بطوفان ، أو بأن يقتلوا بايدى اعدائهم ، فهو حر ينهى حياة الناس كيفما شاء بالطريقة التى يريدها هو .

حق الدولة فى القتل :

اذن وصية (لا تقتل) كانت وصية للمعاملات الفردية ، ولكن جماعة المؤمنين عموما وقت ذاك، أو الدولة حالياكدولة، لها الحق أن تقتل فى نطاق القانون . **فاذا وجد شخص**

مجرم ، من حق الدولة أن تحكم عليه بالاعدام وتقتله ، ولا تكون بفعلها هذا قد كسرت الوصية السادسة . لأن الله يأمر بقتل القاتل اذ قال « سافك دم الانسان ، بالانسان يسفك دمه » (تك ٩ : ٦) . وقد قال السيد المسيح لبطرس « رد السيف الى غمده . لان كل الذين يأخذون بالسيف فبالسيف يهلكون » (مت ٢٦ : ٥٢) . فعندما يقتل أمثال هؤلاء السفاحون لا يكون هذا القتل منافيا للوصية السادسة بل هو تنفيذ لأمر الله فيهم . وفى ذلك صرح بولس الرسول **بان السلطان لا يحمل السيف عبثا (رو ١٣ : ٤) « اذ هو خادم الله منتقم للغضب من الذى يفعل الشر »** .

هذا نقوله عن حق الدولة أو حق السلطان . ولكن هذا الكلام لا يصلح للمعاملات الفردية .

قتل الحيوانات والحشرات :

ان بعضا من الحساسين جدا كانوا ينفذون وصية « لا تقتل » حتى بالنسبة للحشرات والحيوانات !! وحتى الآن نجد أن كثيرا من البراهميين فى الهند يتأذى ضميرهم اذا داسوا على حشرة فى الطريق فماتت .

لكن وصية (لا تقتل) لاتعنى الحشرات . لان هناك حشرات ضارة يمكن أن تقتل الانسان كالحيات والعقارب التى أعطانا الرب سلطانا أن ندوسها . وهناك حشرات يمكن أن تقتل ما يعتمد عليه الانسان فى معيشته مثل دودة القطن مثلا .

وحياة الانسان أهم عنـد الله والناس من حيـاة الحيوان أو الحشرات • لذلك ليس حقا فقط بل هـو واجب أن نقتـل الحشرات انقاذا لحياة الانسان الذى هو صورة الله ومثاله •

لذلك لا يصح أن يتأذى أحد اذا قتل حشرة من الحشرات بل أنكم تجدون فى بعض المؤسسات الصحية لافتات يكتب فيها اقتلوا الذباب قبل أن يقتلكم • فالحشرات ليست حياتها أهم من حياة الانسان الذى خلق على صورة الله والذى مات المسيح عنه •

يمكننا اذن أن نقتل الحشرات والحيوانات المفترسة ، ليس فقط بسبب أذيتها ، وانما أيضا فى محيط التجارب العلمية• وفى كليات الطب والصيدلة والعلوم يقومون بتشريح الضفادع والأرانب وغيرها من الكائنات الحية لأسـباب علمية نافعـة للبشرية ، ولا يكون فى ذلك شىء من الخطأ •

وبالاضافة الى اتقاء أذية الحيوان، والى الانتفاع به علميا، يمكننا ذبح الحيوانات لأجل أكلها • وقد صرح الرب بهـذا بعد الطوفان فقال « **كل دابة حية تكون لكم طعاما كالعشب الاخضر دفعت اليكم الجميع•** غير أن لحما بحياة دمه لا تأكلوه» (تك ٩ : ٣ ، ٤)

الرفق بالحيوان :

ولكنى أحب أن أضع أمامكم تحذيرا خاصا فعلى الرغم من أن الله أعطانا سلطانا على الحيوانات ، وعـلى الرغم من أنه

صرح لنا بقتلها لاتقاء أذيتها وللاسباب العلمية وللطعام ، الا أنه من الخطأ طبعا أن نستخدم هذا السلطان بطريقة منحرفة. **فلا يصح أن نقتل الحيوانات بدون داع لذلك ، وبخاصة ان كانت من الحيوانات الأليفة الهادئة ، كانسان يعذب حيوانا بدون داع ، ويدل بهذا على قساوة قلبه وعدم رحمته ،** أو كولد صغير يمسك بقطة أليفة ويلهو بها بطريقة فيها شيء من التعذيب . كل هذا خطأ لأنه بدون مبرر يريح الضمير ، وبدون داع ملزم .

لذلك وجدت جمعيات الرفق بالحيوان التى تدعو الى الشفقة على الحيوانات والى العناية بها فى مرضها وتعبها . بل وجدت كلية خاصة **بالطب البيطرى** فى جامعاتنا لمعالجة الحيوانات وانقاذها من المرض والموت والعناية بها من كل ناحية .

والله نفسه يريدنا أن نهتم بالحيوانات ونرحمها . **والشخص الذى يشفق على الحيوان فلا يؤذيه ، بالحرى جدا يشفق على الانسان فلا يؤذيه** . ان الشخص الذى له حساسية ورأفة فى قلبه ، لا تسمح له عاطفته أن يؤذى انسانا أو حيوانا . ما أجمل قول الكتاب « **الصديق يراعى نفس بهيمته** » (أم ١٢ : ١٠)

وهناك وصايا كثيرة من أجل العناية بالحيوانات ...

ففى سفر التثنية (٢٢ : ١٠) قال الرب « لا تحرث على ثور وحمار معا » وكان يقصد بهذا الرفق بالحمار الذى لا يحتمل أن يجارى قوة الثور . وفى وسط تمسك الفريسيين بحفظ

السبت صرح بأنه **اذا سقط لانسان خروف فى حفرة فى يوم السبت يمسكه ويقيمه** (مت ١٢ : ١١) . وظهر رفق أبينا يعقوب بغنمه وبقره فأمر الا يستكدوها فى الطريق (تك ٣٣ : ١٣) . وقد قال الرب أيضا « لا تكم ثورا دارسا » (تث ٢٥ : ٢٤)

ومن أمثلة الرفق الذى ظهر فى معاملة ربنا يسوع المسيح للحيوان سفره الى أورشليم على اتان وجحش ابن اتان لكى يريح كل منهما فترة فى الطريق اثناء ركوبه للحيوان الآخر .

هذا هو الهنا الشفوق الذى يعطى طيور السماء طعامها دون أن تجمع ولا تحصد (مت ٢٦ : ٦) . وأيضا المعطى للبهائم طعامها ولفراخ الغربان التى تدعوه (مز ١٤٧ : ٩) هذه الطيور التى لا يسقط واحد منها دون اذنه (مت١٠:٢٩).

ومن شفقة الله على الحيوانات انه أمر باراحتها فى يوم السبت فقال « لا تعمل فيه عملا أنت ... وثورك وحمارك وكل بهائمك» (تث ٥ : ١٤). وهكذا ينبغى أن تريح حيوانك حتى لا تقتله بكثرة العمل وعدم الراحة . فاذا قتلته ، تخسر أنت ، وتدل بهذا على انك شخص بعيد عن الرحمة .

اذن وصية (لا تقتل) اذا طبقت من جهة الحيوانات والحشرات ينبغى أن يكون ذلك بحكمة .

الفصل الثانى

أهمية هذه الوصية

كل خطية نخطىء بها الى انسان ، انما نسىء بها اليه فى شىء معين منه • أما بالقتل فنقضى على الانسان كله وننهى حياته الأرضية • انها خطيئة تمس حياة الانسان نفسه • **وخطورتها ان حياة الانسان ليست ملكه ، وانما ملك لله ، وهو الذى بيده المصائر • ولا يستطيع انسان أن يأخذ موضع الله ويتصرف فى مصائر الناس** ، ويمسك بيده مفاتيح الحياة والموت •

وأيضا خطيئة القتل لها خطورتها لانها عمل لا يمكن أن يعالج ولا يمكن أن يرد • من الجائز أن تعوض انسانا عن خسائر سببتها له ، ومن الجائز أن تعتذر الى انسان عن اهانة جرحته بها ، ويمكنك أن ترد اليه كرامته واعتباره • **اما قتل الانسان فلا يمكن أن يعالج ، ولا تستطيع أن ترد اليه الحياة التى سلبتها منه •**

وتزداد الخطية خطورة اذا قتلت انسانا فانهيت حياته قبل أن يتوب ، ولم تعد له فرصة يستعد فيها لأبديته . **فتكون قد قتلته روحا وجسدا ، الآن والى الأبد ، والقيت به الى الجحيم ... أى شر هذا ..؟!**

يضاف الى هذا ان القاتل فى نفس الوقت يكون قد قتل نفسه شخصيا لارتكاب خطية تؤدى الى هلاكه هو .

هذا عن قتل الخطاة . أما قتل شخص بار فانه خطر أيضا جدا ، لأن معناه منع النفع الذى كان يأتى منه كعضو فى المجتمع . **لذلك** كلما كان المقتول نافعا ، زادت المسئولية **فيه** . فقتل انسان هو جريمة . وحرمان المجتمع من نفع عام يصدر عن شخص بار ، هو جريمة أخرى غير جريمة القتل **تتسع بقدر عدد المنتفعين منه ، وبقدر عمق الفائدة التى تصدر عنه .**

لذلك كان قتل الأنبياء والمرسلين هو جريمة كبيرة ، وهكذا وبخ السيد المسيح أورشليم « قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين اليها » قائلا لأهلها « يأتى عليكم كل دم زكى سفك على الأرض من دم هابيل الصديق الى دم زكريا بن براخيا الذى قتلتموه بين الهيكل والمذبح » (مت ٢٣ : ٣٥ ، ٣٧) . ان عبارة (كل دم زكى) تظهر لنا خطورة سفك الدم الزكى.

عندما قتل هابيل البار ، قال الرب لقايين « صوت دم اخيك صارخ الى من الأرض » . (تك ٤ : ١٠) **ان هابيل**

لم يشتك ، ولكن العدل الالهى وقف يطلب حقوقه . لأن الله لا يترك دما يسفك دون أن ينتقم له .

ما أعجب الرب الاله ! لم ينتقم فقط لدم هابيل البار ، بل حتى لدم قايين الشرير القاتل . فعندما قال له قايين « انك قد طردتنى اليوم عن وجه الأرض ... فيكون كل من وجدنى يقتلنى » قال له الرب : « لذلك كل من قتل قايين فسبعة أضعاف ينتقم منه . وجعل الرب لقايين علامة لكى لا يقتله كل من وجده » (تك ٤ : ١٤ ، ١٥) .

نقول هذا لئلا يظن البعض انه اذا قتل انسان شريرا فلا خطيئة عليه !! كلا ، فالقتل عموما خطيئة خطيرة سواء أكان المقتول بارا أم شريرا . ولكن قتل البار أفظع واشنع اذ لا يوجد سبب لقتله ، وفيه تنضم الى خطيئة القتل خطيئة الظلم ، وخطيئة حرمان المجتمع من نفع هذا البار ، وخطيئة عدم احترام القديسين وعدم الخوف من الههم ...

ان الله لا يترك الدم بدون نقمة . حتى الابرار الذين قتلوا غيرهم ، الرب انتقم منهم . داود النبى لم يعفه الرب من عقوبة جريمة القتل ، فمنعه من بناء الهيكل . ولم يسمح له بذلك الشرف العظيم ، لأن يديه تلوثتا بالدم من قبل . وقد ذكر داود هذا الأمر عندما قال « فكان الى كلام الرب قائلا : **قد سفكت دما كثيرا ، وعملت حروبا عظيمة ، فلا تبنى بيتا لاسمى ، لأنك سفكت دماء كثيرة على الأرض أمامى** » . **(١ أى ٢٢ : ٨)**

هكذا فعل الرب مع داود الذى كان يحبه الرب والذى قال عنه « فحصت قلب داود فوجدته حسب قلبى » ، والذى كان يتشفع به سليمان قائلا « من أجل داود عبدك لا ترد وجهك عن مسيحك » ، والذى من أجله كان يصنع الرب مراحم كثيرة قائلا فى كل منها ... « من أجل داود عبدى » . ولكنه بسبب الدم منع من بناء الهيكل ، وبناه سليمان الذى كان عهده عهد سلام .

ولم يكتف الرب بهذا وانما جعل الدم أيضا فى بيت داود ، وقامت بينه وبين ابنه ابشالوم حرب كبيرة سفكت فيها دماء كثيرة .

ان الله ينتقم للمقتولين . لذلك فالذين ينتقمون لقتلاهم انما هم يتعجلون الأمور ويضعون على أنفسهم ثقلا لا داع له. « لى النقمة أنا أجازى يقول الرب » (رو ١٢ : ١٩) . فالله لا يترك دم القتيل بدون انتقام . حتى الشهداء وعدهم الله بانه سينتقم لدمائهم عندما يكمل اخوتهم الذين على الأرض جهادهم (رؤ ٦ : ١٠) ...

هناك أشخاص مساكين يحاولون أن يبرروا ذواتهم من الدم الذى يلاحقهم ! مثل بيلاطس الذى ظل يغسل يديه دون أن يترك الدم يديه . مهما حاول تبرير ذاته قائلا « أنا برىء من دم هذا البار » فان دم ذلك البار ظل لاصقا به الى الأبد.

الفصل الثالث

أنواع من القتل

وصية لا تقتل وصية لها تفصيلات كثيرة • فعندما يقول الله لا تقتل يقصد : **لا تقتل غيرك ، وأيضا لا تقتل نفسك** • وينطبق على النفس ما ينطبق على الغير • ويقصد أيضا كل نوع من أنواع القتل •

فان كانت كل خطية يمكن أن تكون خطيئة بالعمل ، أو خطيئة بالفكر ، أو بالحس ، أو بالقول ••• فيمكن أن ينطبق هذا أيضا على خطيئة القتل • **فهناك قتل بالفكر ، وهناك قتل بالنية** ، برغبة القلب من الداخل • وفى هذا نرى التشريع الالهى أوسع بكثير من التشريعات المدنية ، فالقانون الجنائى يعاقب على القتل بالفعل أو على الشروع الفعلى فى القتل ، ولكنه لا يمكن أن يعاقب على فكرة فى العقل أو نية فى القلب • مثل هذا الانسان لا يمكن أن تحاكمه محكمة فى العالم ، لكن يحاكمه الله •

هناك ايضا قتل جزئى وقتل كلى • وهناك قتل جسدى ، وقتل آخر للمعنويات ، وقتل أدبى للسمعة ••• الخ •
وهناك قتل مباشر وقتل غير مباشر ••• وهناك قتل تقع فيه المسئولية على شخص واحد وقتل آخر بالاشتراك •

وهناك قتل للروح يقذف بالروح الى جهنم ، وان بدا الجسد سليما لم ينله ضرر •••

الحرب والقتل

هل الحرب تدخل فى نطاق الوصية السادسة التى تقول لا تقتل ؟

نجيب على هذا بانه اذا كان قتل الفرد أمرا ينهى عنه الله ، فمن باب أولى ينهى الله عن قتل المجموعات المتعددة ••• وهكذا تكون الاسلحة المدمرة المخربة هى اسلحة ضد الوصية السادسة • انه لمن المخجل حقا ان يستخدم الانسان مواهبه وعلمه وعقله وذكاءه فى التخريب وفى القتل والايذاء ، بينما أن ملايين الملايين من الجنيهات التى تنفق على الحروب لو صرفت فى نفع البشرية لاتت بخير كثير !••

وان كانت الحرب شرا ، ولا يوافق عليها الله الا ان كانت بأمره أو باذنه أو بارشاده ، فمن باب أولى الحرب العدوانية التى يظهر فيها جانب الاعتداء والظلم •

ان الله يسمح ان يدافع الانسان عن نفسه • فالحرب اذا كانت دفاعا عن النفس ، أو حماية لصالح المجموع ، فان الله يوافق عليها بالنسبة للمجموع لحماية الافراد ، وان كانت فى حد ذاتها مكروهة عموما عند الله الذى يريد أن تنتشر المحبة والسلام بين الناس •

أما الحرب العدوانية فتدخل ولا شك فى نطاق الوصية السادسة « لا تقتل » • ولذلك فانه بعد الحرب العالمية الثانية أقيمت محاكم دولية لمحاكمة « مجرمى الحرب » • لأنهم رأوا ان بعض القادة كانوا مجرمين فى حق البشرية جميعا ، لمسئوليتهم عن تلك الحرب التى تسببوا بها فى قتل وتشويه وتشريد عدد كبير من الناس بدون مبرر وبدون داع وقد قال الله « لا تقتل » •

لذلك كله وضعت الدول قوانين للحرب للحد من خطورة قتل الأنفس فيها ، وللتخفيف من الوحشية والبشاعة فى الحروب • فهناك قوانين لمنع أسلحة معينة قاتلة أو مشوهة أو مدمرة ، ولا يتفق استعمالها مع روح الانسانية • وقوانين أخرى لمنع الاعتداء على المستشفيات وعلى المدنيين والمؤسسات الانسانية وحفظ وتنظيم ما يتعلق بأسرى الحرب غير المقاتلين• وكذلك لاتبيح الانسانية فى الحروب التعرض للاطفال والنساء ودور العبادة والكهنة والرهبان والمرضى والكهول •

كل ذلك لمجرد التخفيف من ويلات الحرب التى هى عملية قتل جماعية يتفق الجميع على الرغبة فى التخلص منها •

ان الله يسمح ان يدافع الانسان عن نفسه • فالحرب اذا كانت دفاعا عن النفس ، أو حماية لصالح المجموع ، فان الله يوافق عليها بالنسبة للمجموع لحماية الافراد ، وان كانت فى حد ذاتها مكروهة عموما عند الله الذى يريد أن تنتشر المحبة والسلام بين الناس •

أما الحرب العدوانية فتدخل ولا شك فى نطاق الوصية السادسة « لا تقتل » • ولذلك فانه بعد الحرب العالمية الثانية أقيمت محاكم دولية لمحاكمة « مجرمى الحرب » • لأنهم رأوا ان بعض القادة كانوا مجرمين فى حق البشرية جميعا ، لمسئوليتهم عن تلك الحرب التى تسببوا بها فى قتل وتشويه وتشريد عدد كبير من الناس بدون مبرر وبدون داع وقد قال الله « لا تقتل » •

لذلك كله وضعت الدول قوانين للحرب للحد من خطورة قتل الأنفس فيها ، وللتخفيف من الوحشية والبشاعة فى الحروب • فهناك قوانين لمنع أسلحة معينة قاتلة أو مشوهة أو مدمرة ، ولا يتفق استعمالها مع روح الانسانية • وقوانين أخرى لمنع الاعتداء على المستشفيات وعلى المدنيين والمؤسسات الانسانية وحفظ وتنظيم ما يتعلق بأسرى الحرب غير المقاتلين• وكذلك لاتبيح الانسانية فى الحروب التعرض للاطفال والنساء ودور العبادة والكهنة والرهبان والمرضى والكهول •

كل ذلك لمجرد التخفيف من ويلات الحرب التى هى عملية قتل جماعية يتفق الجميع على الرغبة فى التخلص منها •

الاجهاض

ان الاجهاض هو عملية قتل لجنين ، لمخلوق حي وان كان لم يولد بعد ، ولكنه نفس لا نملك حق التصرف فيها ·

والاجهاض على نوعين : نوع مقصود ، ونوع غير مقصود·

اما النوع المقصود فهو أن تتعمد امرأة أو يتعمد أهلها أو اصحابها اسقاط الجنين من بطنها · وقد يكون ذلك بطرق طبية يتحمل فيها الطبيب جزءا من المسئولية ، ويعتبر شريكا أساسيا فى هذا القتل · أو قد يكون الاجهاض بطرق أخرى خاصة تعرفها النساء · وفى هذا النوع تكون المسئولية على المرأة واضحة ·

على أن الهدف من اسقاط الجنين قد يحدد مقدار المسئولية فربما يكون الاجهاض خطية لستر خطية أخرى · وقد يظن المشتركون فيه انهم فعلوا خيرا لمنع فضيحة ، ولكنهم فى الحقيقة قد اشتركوا فى جريمة قتل · وقد يكون سبب الاجهاض هو عدم رغبة المرأة فى النسل وهذا لا يعفيها من وزر القتل ·

أو قد يكون سبب الاجهاض هو الخوف على صحة الام اذا كانت الولادة تهدد حياتها بالموت · ويرى الأطباء أن انقاذ الأم يستلزم تضحية معينة يفتديها فيها هذا الجنين ولذلك

يبررون هذا الاجهاض بأنه نفس تموت عن نفس . والمسألة موضع بحث فى توضيح مدى المسئولية .

أما النوع غير المقصود فهو أن الأم تهمل اهمالا يؤدى الى قتل الجنين . اذ قد تجهد نفسها فوق طاقتها ويؤدى الاجهاد الى اجهاض فتسقط ما فى بطنها .

وقد يشترك فى مسئولية هذا النوع من الاجهاض أو من الاسقاط صاحب العمل الذى يرهق موظفة أو عاملة حامل غير مراع ما تستلزمه صحتها فى شهور الحمل. فاذا أدى هذا الارهاق المفروض عليها من صاحب العمل الى اسقاط جنينها، فانه لا ينجو من مسئولية عمله ، ويدخل فى نطاق الوصية السادسة .

وقد تقع هذه المسئولية فى الاسقاط على الزوج اذا لم يبال بصحة زوجته الحامل وتسبب فى اسقاطها .

القتل بالنية والفكر

قد لا يقتل شخص انسانا آخر قتلا فعليا ، ولكنه يقتله بالفكر . فيجلس ليفكر كيف يمكنه أن يميت هذا الانسان ويتخيل موته على يديه ، أو تحريضه لاناس آخرين ليقتلوه. وينتهى بتفكيره الى أن يراه بالخيال مقتولا أمامه ، فيستريح لذلك ويبتهج . هذا قتل بالفكر له مسئوليته الروحية ، كالزنى بالفكر والسرقة بالفكر الخ .

والانسان يحاسب على هذا النوع من القتل بالفكر ، حتى لو كان صاحبه لا يعزم اطلاقا بأية صورة أن يقتل هذا الشخص بالفعل · وانما على الأقل هذا الأمر يتنافى مع المحبة ومع المغفرة ومع طلب الخير للآخرين · وقد لا يفكر انسان فى قتل أخيه الانسان ، ولكنه مع ذلك يتمنى موته أو يفرح عند موته · فهو يشتهى له الموت سواء بواسطته أو بواسطة غيره ، أو أن يطلب أن يقوم له الرب بهذا العمل · وفى هذا كله يكون قد أخطأ بالنية وبالقلب ·

ويدخل فى هذا النوع من القتل البغضة · وفى ذلك يقول معلمنا يوحنا الرسول « كل من يبغض أخاه فهو قاتل نفس» (١ يو ٣ : ١٥) · أنجرؤ بعد هذا أن نقول ان الوصية السادسة بعيدة عن مجالنا ، وأنها خاصة فقط بالسفاحين وبالقتلة ؟!

ونرى أن السيد الرب أدخل الغضب فى مجال هذه الخطية فقال فى عظته على الجبل «قد سمعتم انه قيل للقدماء لاتقتل، ومن قتل يكون مستوجب الحكم . أما أنا فأقول لكم ان كل من يغضب على أخيه باطلا يكون مستوجب الحكم » ·
(متى ٥ : ٢١ ، ٢٢)

على أية الحالات ان الغضب والبغضة هما من النواحى السلبية · **وتتمادى وصية لا تقتل فى الناحية الايجابية ، حتى تصل بك الى المحبة · وإذا أحببت أخاك ، لا يمكن أن تقتله أو تفكر فى قتله ، أو حتى فى ايذائه والاضرار به ···**

القتل المعنوى

ليس القتل قاصرا فقط على الجسد ، بل هناك قتل معنوى ينصب على شخصية الانسان ، وهو على أنواع :

فمثلا عمليات التشهير ، واضاعة سمعة الانسان وقيمته الأدبية ومركزه الاجتماعى وسط الناس ، كل هذه يمكن أن نسميها بالقتل الأدبى ٠

فاذا تناولت شخصية انسان ، وشرحته تشريحا بطريقة علنية ، بحيث يسقط من عيون الناس ، تكون ولا شك قد قتلته أدبيا ٠ وحتى فى التعبير الدارج يستخدم هذا المعنى ، فيقال عن شخص ما « ده انتهى خلاص ، فلان حطمه ، مسحه، لا يمكن أن تقوم له قائمة بعد الآن » ٠٠٠ ويمكن أن يدخل فى هذا النطاق النقد الجارح القاسى ٠٠٠

نقطة أخرى ، هى قتل الشخصية : يمكن لأب قاس أن يلغى شخصية ابنه ، أو يحطم شخصيته بحيث ينشأ معدوم الشخصية لا يستطيع أن يتصرف فى شىء ٠ ومثل هذا التصرف قد يفعله زوج مستبد مع امرأته ، أو رئيس عمل مع مرؤوسيه ٠

يحدث ذلك عن طريق سوء المعاملة ، أو تثبيط الهمة باستمرار ، أو اشعار الانسان فى كل مجال أنه عاجز وفاشل ولا يصلح لشىء ، وعدم اعطائه فرصة لانماءشخصيته وتحطيم معنوياته حتى يفشل ويخور ، كل هذا قتل معنوى...

القتل الجزئى

فى هذا النطاق يدخل الاعتداء الجسدى ، والضرب ، والايذاء ، والتعذيب ، والتشوية . فمن الجائز ان انسانا يعتدى على آخر فيحدث به عاهة مستديمة : يفقده عينا ، أو يكسر له رجلا ، أو يشوه وجهه ... الخ . كل هذا يدخل فى نطاق القتل الجزئى ، لأن جزءا من الانسان قد تم قتله فعلا .

والضرب عموما يدخل فى نطاق الوصية السادسة . وفى الصعيد نجد عبارة « فلان قتلنى » معناها « ضربنى » . وحتى فى اللغة العربية نقول « تقاتل فلان وفلان » بمعنى تضاربا أو تحاربا ... فالضرب يدخل فى هذه الوصية ، سواء أكان ضربا شديدا أفضى الى قتل ، أو الى عاهة ، أو مجرد ضرب .. والكتاب المقدس يمنع أمثال هذا الضرب ...

وان تدرجنا بهذه الوصية تدرجا طبيعيا فى هذا المجال ، نصل الى **أن كل اعتداء وكل ايذاء يدخل فى نطاق الوصية السادسة ، حتى لو كان مجرد جرح لشعور ...** ولعله من أجل هذا نجد أن السيد المسيح فى العظة على الجبل ، عندما عرض لوصية (لا تقتل) ، أدخل فى أحكامها من قال لأخيه : رقا ، ومن قال : يا احمق (متى ٥ : ٢٢) .

وعمليا أن من يعكر دم انسان باهانة ، يحدث فيه قتلا جزئيا عن طريق عمليات هدم خلايا وكرات دموية داخل جسده ...

الفصل الرابع

القتل غير المباشر

قتل الأعصاب

يوجد قتل غير مباشر ، مثل قتل الأعصاب ، أو الاغاظة كان تتعب شخصا مثلا وتثيره ، حتى لا تقوى أعصابه على الاحتمال فيثور ، أو يغلى فى داخل نفسه ، وتظل الافكار تتعبه من الداخل ، والحزن والألم والغيظ يعكر دمه . وربما يمرض . جايز ضغطه يرتفع ، جايز يصاب بذبحة صدرية أو أى مرض آخر . وربما يلازم الفراش ويموت ، نتيجة لما فعلته أنت فيه . وقد تصلى أنت عليه ! أو تمشى فى جنازته ، وتعزى فيه ! وتكون أنت قاتله بالحقيقة ، ولا تكون مطلقا بريئا من دمه ...

هل تظن القتل يا أخى معناه أن تطعن انسانا بسكين أو تضربه بالرصاص أو ما شاكل ذلك ؟! كلا ، ما أسهل أن تقول له كلمة موجعة ، أو تحطم نفسيه بتصرف ما ، بتصرف فيه احتقار أو امتهان ، أو بعمل فيه اهانة أو اذلال ... وبعد ذلك يرجع الى بيته بنفسية منزعجة ، ويكون تصرفك كسم قاتل داخل نفسه ... قد لا يقتله فى حينه ، انما بعد حين . هذا قتل تدريجى بطىء ، غير ظاهر . ولكنه ظاهر أمام الله . وهذا أيضا يدخل فى الوصية السادسة . لأن الكلمة الموجعة أو عبارة التحقير أو كلمة الاغاظة ، تعمل من الناحية العلمية البحتة عملية هدم فى الجسد ، قتل للانسجة، وقتل لخلايا الجسم ... انه قتل جزئى .

ابحث أيها الأخ فى داخل نفسك ، كم شخصا قتلته قتلا جزئيا من هذا النوع ؟ كم انسانا تناولته بالاغاظة أو الاستهزاء أو التهكم، أو جعلته مجالا لضحكك ولهوك وعبثك، ومجالا لتندرك وفكاهاتك ؟ كم شخصا تعكر دمه من تصرفك ؟ أو تغير لونه أثناء الحديث معك . كل هؤلاء تطاردك بسببهم الوصية السادسة ... من منا لم يرتكب جريمة قتل جزئى من هذا النوع ؟!

ومن الآيات الواضحة التى تدل على أن **الكلام الجارح يدخل فى نطاق الوصية السادسة** ، قول الكتاب « لسانهم سهم قتال » (أر ٩ : ٨) وأيضا قوله «الين من الزيت كلماته، وهى سيف مسلول » (مز ٥٥ : ٢١) .

يدخل فى هـذا النوع من القتل الظلم الذى يوقعه شخص بآخر ، ناسـيا قول الكتـاب « الرب يحكم للمظلومين » ٠ ويدخل فيه أيضا نواحى القسوة التى يعامل بها غيره ٠٠٠

على الأقل فى الظلم والقسوة قتـل لمعنويات الانسان ، بالاضافة الى ما فيهما من قتل لنفسيته ومثالياته ٠

قتل الأجراء

يدخل فى الوصية السادسة أيضـا ذلك الشخص الغنى الذى يستخـدم عمالا بأجـر بخس زهيـد لا يكفى لقوتهم الضرورى ٠ مثل هذا الشخص يقتل الذين يخـدمونه ، اذ **يعرف أن الأجر لا يكفيهم ، ويعرف أنهم بمثـل هـذا الأجر يموتون جوعا أو يمرضون بالسل أو بالأنيميـا ، ومع ذلك فهو لا يحن ولا يشفق ٠**

وفى هذا يقول الكتاب « ها هى ذى أجرة الفعلة الذين حصدوا حقولكم المنجوسة منكم تصرخ ، وصياح الحصـادين قد دخل الى أذنى رب الجنود » (يع ٥ : ٤) ٠

ان العامل أو الموظف أو المرؤوس الذى ترفض أن تعطيه حقوقه ، أو تؤخر أجرته ، أو تلغى علاوته أو ترقيته ، أو تؤخر مكافأته ، وبهذا تتركه فى حالة من العوز أو الفقر أو الاحتياج بالنسبة الى ضروريات معيشته انما بهذا تكون قد قتلته قتلا غير مباشر ، والله يطالبك بدمه ٠

ولذلك فان الكتاب المقدس ينعى بالملائمة على من يؤخر اجرة الاجير قائلا «لاتبت أجرة أجير عندك الى الغد.(لا١٩: ١٣) وقال أيضا « لا تظلم أجيرا مسكينا وفقيرا من اخوتك أو من الغرباء الذين في أرضك في أبوابك. في يومه تعطيه أجرته، ولا تغرب عليها الشمس . لانه فقير ، واليها حامل نفسه . لئلا يصرخ عليك الى الرب فتكون عليك خطيئة »
(تث ٢٤ : ١٤ ، ١٥)

وهكذا نرى أيضا أن قطع رزق أى انسان بدون سبب خطير ملزم ، هو جريمة قتل غير مباشر ، و كذلك منع الرزق عن أى انسان لم يتوظف بعد ، انما هو سد لأبواب الحياة فى وجهه . هذا أيضا يدخل فى نطاق الوصية السادسة . لان الذى نحرمه من الرزق انما نمنع عنه العيش وهذا قتل ، أو ندفعه بذلك الى الجريمة وهذا قتل لروحه ، أو الى الموت وهذا قتل لجسده .

الارض والربا والدين

هناك نوع آخر من القتل غير المباشر ، وهو سلب ضروريات الانسان التي لا غنى عنها لحياته . مثل هذه الأمور لم تجز الشريعة أن يأخذها الانسان رهنا لديه .

فبعد أن يحرم الله أخذ ربا من فقير ، يقول أيضا « **ان**

ارتهنت ثوب صاحبك ، فالى غروب الشمس ترده له ؛ لأنه وحده غطاؤه ، هو ثوبه لجلده ، فى ماذا ينـام ؟ فيكون اذا صرخ الى انى أسمع لأنى رؤوف » (خر ٢٢ : ٢٥ ـ ٢٧) ٠ وفى ذلك يقول أيضا «لا تسترهن ثوب أرملة» (تث٢٤:١٧)٠

ومن جهة هذه الضروريات يقول أيضا « لا يسترهن أحد رحى أو مرداتها ، لانه انما يسترهن حياة » (تث ٢٤ : ٦) ، وفى عبارة (يسترهن حياة) دليل أكيد على أن هذا الأمر يدخل فى نطاق الوصية السادسة ٠

لذلك لا يصح مطلقا أن يرتهن شخص أدوات أو معدات لعامل ، لأنه بهذا يقطع عنه مصدر رزقه ويسترهن حياة ٠

الإمتناع عن الإعانة

ليس القتل هو مجرد أن تقوم بنفسك بانهاء حياة انسان، **وانما ان تعرض انسان للموت ولم تنقذه ـ حين كان بامكانك انقاذه ـ فأنت اذن مشترك فى موته** وداخل فى نطاق الوصية السادسة ٠ ما أجمل قول الكتاب عندما يقول فى مثل هذا المجال « من يسد أذنيه عن صراخ المسكين ، فهو أيضا يصرخ ولا يستجاب » (أم ٢١ : ١٣) ٠

عندما نسمع مثلا عن دول غنية جدا فى العالم لها محاصيل من القمح فائضة بوفرة عن احتياجها ، ومع ذلك تهمل دولة

كالهند نقرأ فى الجرائد أن بعضا من **أهلها** يموتون جوعا أو يأكلون أوراق الشجر ، دون أن يتلقوا غذاء من تلك الدول **الغنية فلا شك** أن تلك الدول **الغنية قد اشتركت فى قتل مجموعة بشرية من الناس بعدم اغاثتها فى نكبتها** . وفى ذلك يقول الكتاب « من يعرف أن يعمل حسنا ولا يعمل فذلك خطيئة له » (يع ٤ : ١٧)

وما نقوله عن منع الغذاء عمن يحتاجون اليه لحياتهم ، نقوله أيضا عن منع الدواء والعلاج عمن يحتاجونه لحياتهم كذلك . ان اهمال الجوعى والمرضى حتى يموتوا بجوعهم أو بمرضهم هو جريمة قتل واضحة . واهمال هؤلاء حتى تتسبب أمراض مستديمة أو خطرة هو نوع من القتل الجزئى .

لذلك فان منع الاحسان والصدقة عمن هم فى مسيس الحاجة اليها لأجل حياتهم يدخل أيضا بلا شك فى نطاق الوصية السادسة . وفى هذه الخطية قد وقع ذلك الغنى الذى منع الرحمة عن لعازر المسكين (لو ١٦ : ١٩ ـ ٢١) .

وبنفس الوضع نستطيع أن نحكم على الكاهن واللاوى اللذين ورد ذكرهما فى قصة السامرى الصالح . اذ مر كل منهما على الرجل الجريح المطروح فى الطريق ، وجاز مقابله دون أن يقدم له أية معونة ، تاركا اياه للموت . ربما كان كل منهما يريد أن يسرع الى الهيكل لتقديم فروض العبادة ولتقديم الصلوات والذبائح . وربما اعتذرا فى داخلهما بأنه ليس لديهما وقت ، وبأن خدمة الهيكل أهم والعبادة والذبائح

أهم . **ولكن السيد المسيح الذى قال « أريد رحمة لا ذبيحة» (مت٩ : ١٣) أرانا أن هـذا الكاهن وهـذا اللاوى كانا مخطئين ، لأنهما تركا انسانا للموت دون أن يهتما به ...**
ومع أن هذا الانسـان لم يمت فى الواقع اذ أرسـل له الله السامرى الصالح فأنقذه ، الا أنهما مع ذلك ليسا مبررين من مطاردة الوصية السادسة لهما . ترى لو لم يأت السامرى الصالح لانقاذ ذلك الرجل ، أمـا كان سـيموت ويطلب الله دمه ، ليس فقط ممن جرحـوه ، وانما أيضـا من الكاهن واللاوى اللذين لم ينقذاه .

القتل بالمسئولية

قد لا يقوم انسان بنفسه بقتـل شخص آخر ، ولكنـه يطالب بـدم ذلك الشخص ان كان مسئولا عن الشىء الذى تسبب فى قتله ، أو عن الشخص الذى تسبب فى قتله .

وقد شرح الكتاب مثلا لهذا فى شريعة الثور النطاح .
اذ قال « واذا نطح ثور رجلا أو امرأة فمات ، يرجم الثـور ولا يؤكل لحمه ، وأما صاحب الثور فيكون بريئا . ولكن ان كان ثورا نطاحا من قبل، وقد أشهد على صاحبه ولم يضبطه، فقتل رجلا أو امرأة ، فالثور يرجم ، وصاحبه أيضا يقتل »
(خر ٢١ : ٢٨ ، ٢٩)

ونفس الكلام يقال أيضا من جهة من يملك كلبا مسعورا ويتركه طليقا يؤذى الناس ، دون أن يربطه بسلسلة أو يمنعه عن الايذاء • هذا أيضا مسئول عن أخطاء كلبه أو ما شاكل ذلك من الحيوانات •

وبنفس الوضع اذا حفر انسان بئرا ، ولم يغطها : ان وقع فيها حيوان لانسان فمات ، يقوم صاحب البئر بدفع التعويض اللازم (خر ٢١ : ٣٣ ، ٣٤) • اما ان سقط فيها انسان فمات ، فانصاحب البئر تكون عليه بلا شك مسئولية من جهة حياة هذا الانسان •

وما نقوله عن البئر نقوله أيضا عن الجدار وما يشبهه • وفى الكتاب المقدس نص على ذلك اذ يأمر بأنه « اذا بنيت بيتا جديدا فاعمل حائطا لسطحك لئلا تجلب دما على بيتك اذا سقط عنه ساقط » (تث ٢٢ : ٨) •

بهذا النص نفسه يقع فى مسئولية الوصية السادسة ذلك المهندس الذى يصمم جهازا تالفا يؤدى الى موت انسان أو يخطىء فى تقدير التسليح السليم لخرسانة بيت، فيسقط البيت ويموت بعض سكانه • وفى نفس المسئولية يقع **المقاول** الذى لا يضع الكميات المناسبة من الاسمنت فى خلطة الخرسانة فيضعف البناء ويسقط على سكانه • على أن هذا الأمر الاخير لو كان بقصد وسوء نية فان خطيئة أخرى تضاف اليه ...

نفس هذا الكلام نقوله عمن يخرج بعربة تالفة لم يستوثق من سلامتها ، كأن تكون فراملها تالفة مثلا • فاذا صدمت

هذه العربة انسانا ، يكون صاحبها مسئولا عن حياته ٠

وقد تكون العربة سليمة ولكن صاحبها يستخدم لها سائقا متهورا ، أو سكيرا ، أو مختل العقل ، أو ضعيف البصر ، أو مرهقا يسوقها وهو نصف نائم ، أو غير متمكن من فن القيادة ٠ فان صدمت هذه العربة انسانا ، وكان صاحبها على علم سابق بصفات السائق ، فانه بلا شك يدان بالوصية السادسة ٠

والكلام الذى يقال عن سائق متهور ، يمكن أن نقوله بالمثل عن ابن لم يؤدبه أبوه، فآذى الناس، وتركه أبوه يؤذيهم دون تربية أو عقاب ٠ ونقول هذا أيضا عن مدير أى عمل يستبقى موظفا شرسا يؤذى الناس أو يجرح شعورهم ، أو يتسبب فى قطع أرزاقهم ، أو يجلب عليهم ضررا بأى نوع ٠ هذا المدير مسئول عن مرؤوسيه وعن أعمالهم ان كان لا يقوم بتوجيههم ولا بتأديبهم ٠

ويدخل فى نطاق القتل بالمسئولية أيضا ان كان فى بيتك جهاز بوتاجاز تالف يمكن أن يتسبب فى اختناق الآخرين ، دون أن تنبه أنت الى ذلك ٠ أو ان كان هناك جهاز يمكن أن يتسبب فى قتل أحد اذا لم يحسن استعماله ، ولم يحدث تنبيه عن ذلك ٠٠٠ المفروض فيك ـ اذا كان عندك أى شىء يمكن أن يسبب ضررا بسوء استخدامه ـ انك تشرح وتتولى تفهيم من هم حولك وحوله حتى لا يموت منهم أحد عن طريق الجهل ٠٠٠ أو على الاقل تخفى هذا الشىء عن الأطفال وعن البسطاء وعن الخدم الذين يجهلون استخدام ذلك الجهاز ٠

الفصل الخامس

قتل الروح

امثلة من قتل الروح :

هناك قتل للروح . **وقتل الروح هو فصلها عن الله** ، والقاؤها فى جهنم . وهذا التعبير عن قتل الروح ذكره الكتاب المقدس عندما قال عن الخطية انها « طرحت كثيرين جرحى **وكل قتلاها أقوياء** » (أم ٧ : ٢٦) .

وربنا يسوع المسيح عندما تكلم عن ابليس فى مناقشته مع اليهود فى (يو ٨ : ٤٤) ، قال لهم « أنتم من أب هو ابليس ، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا . **ذاك كان قتالا للناس من البدء** » . اننا لم نسمع أن الشيطان قتل انسانا بمعنى ذبحه . ولكن عبارة « كان قتالا للناس من البدء » معناها أنه أهلك نفوسهم ورماها فى الجحيم .

وفى هذا المعنى أيضا يقول الكتاب **ان الحرف يقتل**

(٢ كو ٣ : ٦) . فما معنى كلمة يقتل هنا ؟ معناها أن الذى يأخذ الوصية حرفيا ، انما يقتل نفسه روحيا بعدم الفهم .

اذن هناك قتل للروح كما يوجد قتل للجسد . ومن أمثلة قتل الروح : ابعاد الناس عن الايمان السليم، وعدم الرعاية، والاهمال فى التربية ، أو تقديم القدوة السيئة ، أو اعثار الآخرين ، أو الحرم الظالم ...

البدع والهرطقات

فالذين يعلمون الناس طريقا خاطئا فى الايمان ، او يرشدونهم ارشادا خاطئا يتلف حياتهم الروحية ، انما هم بذلك يكونون قد قتلوا هذه النفوس وألقوها فى الجحيم .

ومن أمثلة هذا ما فعله الهراطقة والمبتدعون . أولئك ارتكبوا عن طريق هرطقاتهم جرائم قتل واسعة النطاق جدا. لأنهم أهلكوا آلافا من الناس وربما الملايين ، وضيعوهم ، وقتلوهم بقتل أبشع من القتل الجسدى . لانه فى القتل الجسدى ربما تخلص الروح وتصل الى الله ، بينما فى الهرطقة يتلف ايمان الانسان وعقيدته ويكون مصيره الهلاك الأبدى. لذلك نضع فى مقدمة أولئك القتلة آريوس ومقدونيوس ونسطور ... ولوثر وكثيرا من المبتدعين الحاليين كأصحاب بدعة شهود يهوه والسبتيين ... الخ .

لذلك احترس كثيرا من جهة التعليم . لا تنشر أفكارك الخاصة كأنها عقائد يؤمن بها الناس وبخاصة الآراء الجديدة او التي تبدو مخالفة لشيء من أقوال الآباء أو لشيء من العقيدة المعروفة كالتقليد العام ..

لا يصح مطلقا أن تستهويك الجدة أو يستهويك التطور ، وتبدأ في نشر مبادىء جديده . لئلا تقتل آخرين وتضيع ايمانهم . فقد قال الكتاب « لا تنقل النخم القديم الذى وضعه آباؤك » (١ م ٢٢ : ٢٨) .

أقول هذا يا اخوتى لأن كثيرا من البدع ربما تكون قد بدأت بطريقة سهلة : انسان مثلا يسرح في تأملاته الخاصة ، فتأتيه فكرة جديدة ، وتعجبه وتستهويه ، وربما يظن انه سيحدث حدثا بنشرها ، وينال اعجابا من الناس بجدتها اذ لم يسبقه اليها سابق ، مهما كانت مخالفة للاعتقاد العام أو التقليد . وهكذا يبتدع في الدين ابتداعا .

فليحترس اذن كل انسان من نشر الابتداعات في الدين . **ولا يظن احد انه قد صار بطلا عندما يكون له مذهبا جديدا .** ان كان يعقوب الرسول قد قال « لا تكونوا معلمين كثيرين يا اخوتى ، عالمين اننا ناخذ دينونة أعظم ، لاننا في أمور كثيرة نعثر جميعنا » (يع ٣ : ١ ، ٢) . **فلنخف اذن من عبارة ناخذ دينونة أعظم ...** وفي الواقع أية دينونة أعظم من هذه دينونة الانسان الذى يتلف ايمان الناس وعقائدهم ... اقرأوا الكثير الذى ورد في الكتاب المقدس عن اصحاب البدع

وتهلكاتهم . انهم جميعا داخلون فى كسر الوصية السادسة (لا تقتل) ... ومن يدهم سيطلب الله دماء الذين انحرفوا بسببهم .

كذلك يدخل فى نطاق هذه الوصية التعليم الحرفى ، لأن الكتاب يقول « الحرف يقتل ولكن الروح يحيى » (٢كو٣:٦) فالذين لم يصلوا الى الفهم الروحى لكلمة الله ، ويتجرأون فيعلمون تعليما حرفيا يخرج الناس من الروحانية الى الشكلية أولئك انما يقتلون أرواح سامعيهم . لذلك صدق الكتاب عندما قال « لا تكونوا معلمين كثيرين يا اخوتى ، عالمين اننا نأخذ دينونة أعظم » (يع ٣ : ١) .

إهمال الرعاية

من أمثلة الناس الذين يقتلون الارواح ، أولئك الرعاة الذين لا يرعون رعيتهم حسب وصية الله . ويهتمون بأنفسهم دون أن يهتموا بالرعية تاركين اياها لانياب الذئاب تفترسها. هؤلاء ينذرهم الله بما قاله حزقيال النبى العظيم «اسمع الكلمة من فمى ، وانذرهم من قبلى ... اذا قلت للشرير موتا تموت ، وما انذرته أنت ، ولا تكلمت انذارا للشرير عن طريقه الرديئه لاحيائه . **فذلك الشرير يموت باثمه ، اما دمه فمن يدك اطلبه** » (**حز ٣ : ١٧ ، حز ٣٣ : ٨**) .

أنظروا يا اخوتى كيف ان الـكتاب اعتبر حالة ضـياع الخاطىء قتلا روحيا ، وطالب بدمه من يد الراعى الذى لم ينذره وقد أكمل هذا المعنى بقوله « وان أنت أنذرت الشرير ، ولم يرجع عن شره ولا عن طريقـه الرديء ، فانـه يموت باثمه ، واما أنت فقد نجيت نفسك » ٠

اذن فالراعى الذى لا يرعى رعيته فى خوف الله ، انما هو قاتل من الناحية الروحية ، ومن يده سيطلب الله دماء رعيته التى هلكت باهماله فى التعليم والتهذيب والرعاية والافتقاد والاهتمام بكل أحد ليخلصه ٠

قد يقول أحد الرعاة « ولكنى انسان طيب لا أوذى أحدا، ولم أقتل أحدا » ٠ حسن انك طيب ، ايها الراعى المبارك ، ولكنك ليس من أجل هذه الطيبة أتيت ٠ لقد أقامك الله راعيا لكى تخلص نفوس الناس ، وتنقذهم من جهم النار ، لكى تتعب وتشقى الليل والنهار من أجل أن تخلص على كل حال قوما ٠ أتيت لتبذل نفسك عن الآخرين بتعب وكد ، فى عرق ودموع ، فى سهر وصوم ٠٠٠ اما ان جلست هادئا طيبا ، ولم ترعهم ، فان الله العادل سيطلب نفوسهم من يدك ٠

وتزداد خطورة المسئولية التى تقع على الراعى من جهة قتل أرواح الناس ، ان كانت تعيش الى جواره مجموعة من الهراطقة والمبتدعين أو الطوائف الغريبة ، تضل الناس عن ايمانهم ، دون أن يحيط هذا الراعى رعيته بالعناية والاهتمام والتعليم السليم ٠ وعلى رأى الشاعر :

ومن رعى غنما فى أرض مأسدة
ونـام عنهـا تولى رعيها الأسـد

ان الرعاية المهملة التى تنس خلاص النفوس ، هى رعاية تطالب بجريمة قتل روحى للناس . وسيطالبها الله فى يوم الدين بكل النفوس التى هلكت وضلت عن الايمان ، بسببها .

من أجل هذا كان آباؤنا القديسون يهربون خائفين من مناصب الرعاية ، عالمين انها ليست مركزا انما مسئولية . لذلك ينبغى علينـا أن نهتم كثيرا باختيـار الـكهنة ورجـال الاكليروس عموما لنمنع جرائم قتل كثيرة ...

ان الراعى الذى يترك شعبه للجهل يقتلهم ، كما قال الكتاب « **هلك شعبى من عدم المعرفة** » (هو ٤:٦) **هذا لابد** سيطالب أيضا بقتل هؤلاء الناس . فعليه أن يبذل كل جهده فى تعليمهم وتهذيبهم وانذارهم ، حتى لا يضلوا عن طريق الرب لسبب جهلهم بالطريق . وقد رأينا كيف عاقب الرب عالى الكاهن لانه توانى فى انذار أولاده (١ صم ٢:٢٩-٣٤) .

أمام الحرم الكنسى

يدخل أيضا فى نطاق جريمة القتل بالنسبة للرعاة ، الرعاة الذين يحرمون أحدا ظلمـا . وبهذا تعلم الدسـقولية **ان الراعى الذى بخفة يخرج أحدا من الكنيسة ظلما انما يقتل**

هذه النفس التى كان يجب عليه علاجها • ويلوم الرسل هؤلاء الرعاة لانهم شتتوا الرعيسة التى تعب الرسل فى جمعها لكنيسة الله بتعب وكد وعرق ودموع • ولذلك تسجل الدسقولية للآباء الرسل عبارتهم المشهورة « **ومن أوجب القضية على احد ظلما ، يخرج الحكم من فيه على نفسه** » •

لذلك لا يصح مطلقا أن يلقى الرعاة عبارات الحرم والقطع والحرز بدون مبالاة ، وبدون تحقيق ، وفى خفة دون تقدير خطورة هذا الامر • ان هذه جريمة قتل أمام الله ، قتل روحى. لأنها تمنع الغذاء الروحى عن نفس قد تموت وتهلك اذ تبعد عنها انوسائط الروحية. ان واجب الكنيسة أن تعالج أولادها لا أن تقتلهم • وحتى الشخص الذى تضطر الى اخراجه أحيانا من البيعة المقدسة بسبب خطورته على باقى الأعضاء ، عليها أن تتولى افتقاده وهو خارج البيعة كذلك حتى تؤهله للرجوع مرة أخرى •

ولكنكم انتم لستم فى وظائف الكهنوت • فماذا تكون عملية القتل الروحى بالنسبة اليكم ؟ يحدث هذا اذا أهملتم فى تربية أولادكم ومن فى مستواهم كما سنرى ولم يشبوا فى خوف الله وضلوا عن طريقه •

إهمال تربية الأولاد

كما أن الراعى مسئول عن تربية الشعب، كذلك كل واحد منكم مسئول عن تربية أولاده • فاذا شب الولد فاسدا ، وذهبت

نفسه الى الجحيم ، وكان سبب فساده هو عدم تربيتك أنت له ، فان الله سيطالبك بدمه فى اليوم الأخير ، ويقول لك « وأما دمه فمن يدك أطلبه » (حز ٣ : ١٨) .

فى بعض الأحيان يحدث أن انشغال الزوج بزوجته ينسيه مطالب أولاده . **يظن أن الزواج مجرد علاقة بينه وبين امرأة . وينسى مسئوليته عن الأولاد التى سيعطى عنها حسابا مريرا أمام الله عندما يطلب من يده دم هؤلاء** . أنظر ماذا يقول الكتاب فى تربية الأولاد «ولتكن هذه الكلمات التى أنا أوصيك بها اليوم على قلبك ، وقصها على أولادك ، وتكلم بها حين تجلس فى بيتك ... » (تث ٦ : ٦ ، ٧) .

من المفروض أن يهتم الرجل بتربية أولاده فى خوف الله ، لانه مسئول عنهم كأب . كذلك هو مسئول عن حياة زوجته الروحية طالما هى فى طاعته ، لأن الرجل رأس المرأة . وان لم يهتم الرجل بالحياة الروحية فى بيته ، وبخاصة بحياة زوجته وأولاده ، منشدا كل حين قول الكتاب « وأما أنا وبيتى فنعبد الرب » (يش ٢٤ : ١٥) ، فان الله لابد فى يوم الدين يطالبه بدماء هؤلاء وأولئك .

قد يظن البعض أن الزواج مجرد وظيفة اجتماعية ! كلا. بل الزواج قبل كل شىء وظيفة روحية تلد بها الأسرة بنين لله وأولادا للكنيسة المقدسة ؛ لذلك فنحن بمزيد من الفخر ، وبمزيد من التمجيد ، نقدس ونبارك الأمهات والآباء القديسين الذين أخرجوا لنا أولادا بررة مثل أبطال الايمان ، وأبطال

النسك ، وقادة الروحيات فى العالم · هؤلاء عرفوا أن لهم فى الزواج واجبا روحيا مقدسـا ·

مش ييجى واحد فاسد مش عارف يعمل ايه فى فساده ، ويقول أروح أتجوز ! **وان تزوج مثل هذا الانسان الفاسد هل معقول انه يطلع أولاد كويسين ؟ ! مش معقول ···** لازم يكون متأدب ومتربى ويعرف خوف الله ، علشان يربى أولاده فى خوف الله · لأن الزواج وظيفة روحية ·

مثل هـذا الشخص جايز يفكر انه عايز يبسـط أولاده ويفرفشهم ، فتكون النتيجة انه يجيب لهم وسـائل اللهو المختلفة ووسـائل المتعة ، ويخلى بيتهم عبـارة عن جحيم · **وهذا أراد وقد من اولاده ان يمشى فى طريق الله ، يجد عذاب عثرات وموانع كثيرة ! لا** شك أن مثل هذا الأب هو قاتل من الناحية الروحية · انه يقتل أولاده أراد ذلك أو لم يرد ·

ان ابنك الفاسد سيطالبك الله بدمه فى اليوم الأخير ، فان كنت لم تؤد واجبك من نحوه · سيقول لك ماذا فعلت من أجله ؟ لقد كان هذا الأبن عجينة فى يدك يوما من الأيام تشكله كيفما تشاء ، فماذا فعلت به ؟

ان كان الولد عندما يذهب الى مدارس الأحد ساعة واحدة فى الاسبوع ، يستطيع مدرسه بمعونة الرب أن يربيه روحيا ويعلمه وصايا الله ، ويقدمه ابنا صالحا للكنيسة ، فما هو مجهودك أنت كاب يقضى معك باقى سـاعات الاسـبوع الـ ١٦٨ ؟

انك فى عنايتك بابنك لا تربى لحوما ، انما تربى نفسا نقية مقدسة لله • هناك فرق بينك فى تربية أولادك ، وبين انسان له حظيرة للأغنام يربيها لتقدم له انتاجا معينا ، انتاجا من اللحوم للدولة أو لثروته الخاصة ••• أما أنت فلست كذلك انك تربى نفوسا تقدمها هدية للسماء وهدية للمجتمع وهدية للكنيسة •

القدوة السيئة

قد لا يقوم الوالدان بقتل ابنهما روحيا عن طريق تركه لعوامل الفساد ، وانما قد يقتلانه روحيا بالقدوة السيئة التى يقدمانها له •

قد ينشأ الولد فى بيت كله خصام ، وكله عراك وشجار وألفاظ رديئة من السباب ومن الشتائم والاهانات التى يتبادلها الأب والأم • فيلتقط منهم هذه المعاملة ، أو قد يرى راحته فى أن يترك هذا البيت المتعب ليجد له متنفسا فى الشارع أو فى بيئة الأصدقاء الرديئة •••

هل بعد هذا يقول الأب انه لم يقتل ؟! كلا بل انه قد قتل فى ابنه عوامل روحية دفينة • قتل فيه مبادىء ومثلا وقيما سامية ، وقدم له قدوة سيئة يضيع أن قلدها ، ونقش فى عقله الباطن صورا عميقة لحياة بعيدة عن الله ••• وكل هذه عوامل قتل للنفس وهدم لروحياتها •

وقد تنشأ بنت في بيئة خليعة ، فتجد لها أما مستهترة في ازيائها ، متبرجة في زينتها ، عابثة لاهية غير مهتمة بشيء ... فتظن الابنة المسكينة أن الحياة هي هكذا ، وتشترك مع أمها في لهوها ، وتعبث معها وتضحك ، وتتزين بمثل زينتها ، ولا تلبس الا بطريقة لبسها ... وتسير هذه الفتاة في الظلام المحبوب الذي أحبه الناس أكثر من النور ألا تكون هذه الأم قد قتلت ابنتها روحيا ؟!

والأبشع من هذا جدا أن مثل هذه الأم قد لا تكتفي بالقدوة السيئة التي تقدمها لابنتها ، وانما بالأكثر تحاربها كل المحاربة ان وجدت لها مبادىء متدينة متعففة محتشمة . وتأخذها مجالا للتهكم والضحك والاستهزاء ، وتشتمها بأقذع الشتائم والاهانات ، وتمنعها عن مصادر التدين والحشمة ! وهكذا تقتل روحياتها بكل عنف . وقد لا تستطيع الصغيرة أن تصمد أمام ذلك التيار ، فتنجرف وتضيع ، ويسمع الله في سمائه صوت دمها يصرخ من الأرض شاكيا من تلك الأم القاتلة .

يا اخوتي الأحباء لا تظنوا ان القتل هو مجرد قتل الجسد ، مجرد أن يمسك الانسان بسكين أو مسدس وينهي حياة انسان على الأرض ! انما هناك أيضا قتل روحي تقتل به نفس الانسان من الداخل وتحطم به مبادئه ومثالياته ...

وما نقوله من جهة القدوة عن الأبوين ، نقوله أيضا عن

المربين والمعلمين وكل من لهم تأثير على نفس الانسان ، كل من هم موضع تقليد أو اقتداء من الآخرين • هؤلاء كل أعمالهم محسوبة عليهم ، لانهم قد يضيعون غيرهم ضياعا كاملا بما يقدمونه من قدوة منحرفة •

ان الأمر على العكس ينبغى أن يطرق من الناحية الايجابية فلا نكتفى بمعالجة القدوات السيئة ، وانما يجب أيضا أن نقدم قدوات صالحة لتربية جيل صالح •

العثرة

ان قتل الروح قد يأتى عن طريق العثرة • كأن تقدم الخطية لانسان ، أو تغريه بها ، فيسقط بسببك ، وتكون قد قتلت روحه ، ويطالبك الله بدمه • وفى ذلك قال السيد المسيح « **ودن أعثر أحد هؤلاء الصغار المؤمنين بى ، فخير له أن يعلق عنقه حجر رحى ويغرق فى لجة البحر** • ويل للعالم من العثرات • فلابد أن تأتى العثرات ولكن ويل لذلك الانسان الذى به تأتى العثرة » (مت ١٨ : ٦ ، ٧) •

ولكن لماذا يا رب تلقى الويل على هذا الانسان ولماذا يكون من الخير له أن يعلق فى عنقه حجر رحى ويلقى فى البحر ؟ ذلك لأنه قد قتل غيره بالعثرة • فالويل له حينما تؤخذ **نفس عوضا عن نفس** • لذلك احترسوا يا أخوتى من العثرة لا تقتلوا نفوسا يطالبكم الله بدمائها فى اليوم الأخير •

وقد ضرب لنا معلمنا بولس الرسول مثالا للعثرة فى موضوع أكل ما ذبح للأوثان . وقال عبارته المشهورة « **ان كان طعام يعثر أخى ، فلن آكل لحما الى الأبد ، لئلا أعثر أخى** » (١ كو ٨ : ١٣) . وقد شرح خطورة ذلك بقوله « لأنه ان رآك أحد ـ يا من له علم ـ متكئا فى هيكل الوثن . أفلا يتقوى ضميره الضعيف اذ هو ضعيف حتى يأكل ما ذبح للأوثان . فيهلك بسبب علمك الأخ الضعيف الذى مات المسيح من أجله . وهكذا اذ تخطئون الى الأخوة وتجرحون ضميرهم الضعيف ، تخطئون الى المسيح » (١كو٨: ١٠ـ١٢) .

وهنا قدم لنا الرسول بولس مثلا رائعا فى خطورة العثرة وفى نوعها . لأنه حتى ان كان العمل بريئا فى ذاته ، ولكنه يعثر الضعفاء ، فلا يصح أن تعمله مطلقا حرصا على ضمير أولئك الضعفاء ، لئلا يفهموه فهما خاطئا ويقلدوه فيهلكوا.

فماذا نقول اذن عن العثرات الواضحة فى خطيئتها . ماذا نقول عن الفتاة الخليعة التى تعثر غيرها بملابسها أو بطريقة حديثها أو باغرائه للسقوط ، ألا تكون هذه قد قتلت روحا لانسان ، وتقف مدانة أمام الله بالوصية السادسة ؟! وماذا نقول عن الصديق الفاسد الذى يلح الحاحا حتى يجر زميلا له الى نفس طريقه فيهلكه ؟ وماذا نقول عن الذى يغرى موظفا بالرشوة ، أو يغرى مسافرا بالتهريب ؟ أو يشرح لزميل جديد طرقا لا يعرفها يهرب بها من القانون ؟ .

وماذا نقول عن الصديق الذى يفتح عينى صديقه على أخبار

للخطية لا يعرفها ويفسد عقله البسيط بما يشرحه له وبما يقدمه لعقله من أفكار ولقلبه من شهوات ؟! انه ولا شك قاتل لهذه النفس حتى لو قال انه لم يمسك سكينا فى حياته كلها ! .

ابحث يا أخى فى حياتك : هل أنت سبب عثرة لأحد ، أو سبب خطيئة لأحد ؟ فى أى شىء ...

ما أشد خطر العثرة ، وما أشد عقوبتها .

ان كان القتل عقوبته الموت ، فان العثرة كذلك ، بنفس العقوبة . لقد شدد الرب على عقوبتها فقال « من أعثر هؤلاء الصغار المؤمنين بى ، فخير له أن يعلق فى عنقه حجر الرحى ويغرق فى لجة البحر » (متى ١٨ : ٦) . ثم صب الويل على من تأتى العثرة بواسطته فقال « ويل للعالم من العثرات . فلابد أن تأتى العثرات ، **ولكن ويل لذلك الانسان الذى به تأتى العثرة** » ...

وفى العقوبة فى اليوم الأخير ذكر مسببى العثرة قبل فاعلى الاثم ، فقال عن مجيئه الثانى « يرسل ابن الانسان ملائكته ، فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلى الاثم ، ويطرحونهم فى أتون النار . هناك يكون البكاء وصرير الأسنان » (متى ١٣ : ٤١ ، ٤٢) .

وهكذا كانت عقوبة بلعام خطيرة ، لأنه ألقى معثرة أمام الشعب (رؤ ٢ : ١٤) . وكذلك يربعام بن نباط لأنه جعل الشعب يخطىء (١مل ١٣:٣٤) – ما أخطر العثرة ، وبخاصة لو كانت عثرة تشمل كثيرين ، وتصدر من شخص كبير .

الانتحار الروحى

ان الانسان قد يقتل نفسه روحيا ، كما يقتل غيره روحيا .
وأول شيء يقتل به روحه هو الخطية ، فالخطية هى موت اذ يقول الرسول « ونحن أموات بالخطايا » (أف ٢ : ٥) ، وأجرة الخطية هى موت (رو ٦ : ٢٣) ، « واهتمام الجسد هو موت » (رو ٨ : ٦) . **والانسان بالخطية يقتل روحه** ، اذ يفصلها عن الله ، ويلقى بها فى جهنم . الخطية اذن هى انتحار روحى ، وبها يهلك الانسان ذاته .

والانسان أيضا يقتل ذاته روحيا ، عندما يمنع عنها غذاءها الروحى ، عندما يحرمها من الصلاة والتأمل والقراءات الروحية والاعتراف والتناول والاجتماعات الروحية وسائر وسائط النعمة ، فتضعف الروح وتمرض وتنحل وتسقط ، وقد تموت ...

اذن فالانسان الذى يسلك حسب الجسد ، والذى ينهمك فى ملاذ العالم وشهواته ، انما يدخل فى نطاق الوصية السادسة ... **وقد قال الرب « من وجد حياته يضيعها »** (متى ١٠ : ٣٩)

والانسان الذى يربط نفسه بعادات رديئة ، انما يقتل روحه أيضا ، ويقتل ارادته . فأهربوا من العادات القاتلة للنفس ...

الفصل السادس

قتل الانسان لنفسه

ان قتل النفس ـ أى الانتحار ـ جريمة مثل قتل الآخرين. ويوجد انتحار مباشر يموت به الانسان لوقته ، وانتحار تدريجى أو جزئى يقتل الانسان شيئا فشيئا على مدى زمنى طويل ، كما سنرى ...

الانتحار

الانتحار جريمة قتل . والانسان لا يملك ذاته حتى يتصرف فيها كما يشاء ، انها ملك للمسيح ، اشتراها بدمه فأصبحت له . وهى ملك للرب ، هو خلقها من العدم ، فهى له . وهى وزنة لا يجوز تبديدها ، بل استخدامها لمجد الله .

والكنيسة تمنع الصلاة على المنتحر ، لأنه مات وهو قاتل، مات وهو مرتكب لخطية لم يعط لنفسه فرصة للتوبة عنها · وان كان يمكن أن يستثنى من هذه القاعدة من يثبت أنه كان فى حالة جنون كامل أثناء انتحاره ، لأن المجنون لايحاسب عن أعماله ·

وبالاضافة الى خطية القتل يتضمن الانتحار خطية أخرى هى اليأس وقطع الرجاء ، مثلما حدث مع يهوذا · والرجاء هو احدى الفضائل الثلاث الكبار التى أشار اليها بولس الرسول (١ كو ١٣ : ١٣) · والشخص المؤمن لا يصح أن يفقد رجاءه مطلقا فى مراحم الله · فاذا وصل الأمر الى الانتحار ، يكون الانسان قد وصل الى منتهى قطع الرجاء ، أى الى عمق الخطية ، عمق اليأس من مراحم الله وتدخله · وفى هذا عدم ايمان بمحبة الله ورعايته وحفظه ···

وفى الانتحار أيضا عدم احتمال ·

وفى الانتحار خطية أخرى هى عدم الايمان بالحياة الأخرى· لأن الانسان الذى يقتل نفسه يظن أن الموت سينهى متاعبه· وهذا خطأ · ان مثل هذا الشخص ـ لو كان يؤمن حقا بالحياة الأخرى ـ لعرف أنه بالانتحار ينتقل الى الجحيم ، وينتظره عذاب لا ينتهى فى الأبدية · وهكذا لا يكون بالانتحار قد وضع حدا لمتاعبه ، وانما يكون قد فتح على نفسه بابا لمتاعب أشد وأفظع ، كمن خرج من حفرة ليقع فى بئر !! يقينا أن

المنتحر لا يضع أمامه مطلقا صـورة الأبدية • فلو فكر فى الأبدية ، لخاف من الانتحار •••

ان الانتحـار هو حل غـير روحى وغير عملى للمتاعب • وغالبا ما يكون المنتحر مختلا من الناحية العصبية ومن الناحية العقلية ، بحيث لا يفكر تفكيرا سليما • هو انسان قد وقف عقله جامدا أمام مشـكلة ، ولم يستطع أن يفكر ، فارتبك ، وفى ارتباكه سدت أمامه جميع السبل ، فقتل نفسه •

هذا الانتحار هو الوضع التام لقتل النفس • على أن هناك أنواعا أخرى جزئية وغير مباشرة للانتحار •••

الانتحار التدريجى أو غير المباشر :

● ما أكثر الوسائل التى يقتل بهـا الناس أنفسهم ، دون أن تأخذ فى نظرهم اسم الانتحار أو صورته • ونذكر من بينها عدم المبالاة بالقواعد الصحية •••

لا داعى أن ندخل كثيرا فى تفاصيل هذه النقطة ، انما ينبغى أن نقرر أولا **أن الجسد وزنة معطاة لنـا من الله لـكى نتاجر بها ونربح** ، ونحفظها سليمة على قدر امكاننا لكى تقوم بالعمل الروحى المطلوب منها •

ان المسيحية لا تدعو الى قتـل الجسد ، وانما الى قتـل شهوات الجسد التى تعارض محبة الله • كل نواحى الاماتة التى تتكلم عنها المسيحية ، من زهد ونسك وصلب للأهواء ، هى اماتة للشهوات الجسدية وليس للجسد نفسه •

فعندما يقول الرسول « من أجلك نمات كل النهار » (رو ٨ : ٣٦) أو « الموت يعمل فينا » (٢ كو ٤ : ١٢) ، أو عندما يقول الرب عنا : ان لم تقع حبة الحنطة فى الأرض وتمت ... لا يمكن أن تأتى بثمر (يو ١٢ : ٢٤) ، أو عندما نصلى فى قطع الساعة التاسعة ونقول « أمت حواسنا الجسدانية أيها المسيح الهنا ونجنا » ، لا نقصد مطلقا موت الجسد ، انما موت شهواته .

وفى قولنا « أمت حواسنا الجسدانية » لا نعنى الموت الحرفى للحواس ، فلا نسمع ولا نبصر ولا نحس ، كلا، وانما معناها أن هذه الحواس لا تتجه اتجاها جسديا ضد الروح..

ان الرسول اذ يقول « أقمع جسدى واستعبده » (٢ كو ٩ : ٢٧) أى أخضعه للروح ، انما يقول أيضا ان الانسان « يقيت جسده ويربيه » (أف ٥ : ٢٩) . ومن أجل هذا الجسد وسلامته ، أعطانا الرب شريعة السبت ،لكى تستريح فيه أجسادنا ، وفى راحتها تتفرغ لعمل الرب ... وقد اهتم سيدنا له المجد بأجساد الناس وكان « يشفى كل مرض وكل ضعف فى الشعب » .

ان الله يريد لنا أجسادا سليمة نستطيع بها أن نخدمه. فالرسل القديسون عندماكان جسدهم ضعيفا ، لم يستطيعوا أن يسهروا مع الرب ساعة واحدة (مت ٢٦ : ٤٠) .الجسد السليم يمكنه أن يقوى على الوقوف فى الصلاة ، والسجود أمام الله ، والسهر فى العبادة ، والسير فى الخدمة ، والثبات

فى الصوم • ويستطيع أن يقوم بأمانة وكفاءة بكل واجباته الروحية والعالمية • كذلك فان ضعف الجسد ومرضه ، كثيرا ما يعكر صفاء الذهن •••

لذلك ـ من أجل خدمة الرب ـ ينبغى أن نحافظ على وزنة الجسد ، لكى نمجد الله فى أجسادنا التى هى للرب كما قال الرسول (١ كو ٦ : ٢٠) • وهكذا لا نقتل الجسد بالاهمال •

أليس أمرا مؤسفا حقا أن يتلف الانسان جسده ، ويقتله قتلا تدريجيا غير ملحوظ ، بمجرد طريقته الخاطئة فى الأكل مثلا ، التى تفسد صحته وتلقيه فى أمراض تهده هدا وتعجل بنهايته ؟!

ان الناس يتلفون صحتهم بالطريقة المعقدة التى يطهون بها أطعمتهم وبأصناف الحلوى التى يأكلونها ، والتى ترهق الجسد ارهاقا حتى يتم هضمها • الناس قديما لم يكونوا هكذا ، لذلك كانت صحتهم أقوى ، وكذلك الرهبان الذين يأكلون الطعام بسيطا غير مركب وغير معقد •••

كذلك يرهق الجسد من الأكل بسرعة ، ويرهقه الأكل بغير نظام ، وفى غير مواعيد ثابتة ، وخاصة الأكل بين الوجبات • وهكذا يصبح داخل الجسم طعام قارب على الهضم ، وآخر نصف مهضوم ، وآخر ربع مهضوم ، وآخر جديد لم يبدأ هضمه • وتصبح المعدة فى غاية الارتباك تشكو من نهم الانسان وجشعه وتخمته •••

ومما يتلف الجسد أيضا الاكثار من أكل الدهون · انها متعبة جدا فى هضمها ··· وكثير من الناس ـ للأسف الشديد ـ يظنون أنهم كلما يأكلون الدهون يسمنون وتتحسن صحتهم ، والعكس صحيح · فجميع رجال الطب وعلماء التغذية يقولون ان اللحم الأحمر أخف وأسهل هضما من اللحم المدهن · والاسراف فى أكل الدهون يتعب الكبد والمرارة والمعدة ، ويلقى على الانسان ثقلا من الشحم ينوء بحمله ، وقد يسبب له ارتفاعا فى ضغط الدم ·

● **ومن العوامل القاتلة للجسد أيضا عدم العفة ، والاسراف فى الشهوات** · فان طريق النجاسة يتلف الجسد، وكثيرا ما يصيبه بأمراض خطيرة ·

● **ومن الطرق التى يقتل بها الناس أجسادهم ـ عن غير قصد ـ الانهاك الشديد وعدم اعطاء الجسد مايلزمه من راحة.**

ان الله الذى يعرف طبيعة جسدنا واحتياجاته ، ومقدار طاقته واحتماله ، أعطانا يوما للراحة فى كل أسبوع ، وقال ان « السبت انما جعل لأجل الانسان » (مر ٢ : ٢٧) · فاذا حدث أنك أرهقت جسدك أزيد من طاقته على الاحتمال ، وتحديت طبيعته الضعيفة، فأنت ولا شك تقتله قتلا جزئيا... وكثير من الناس ماتوا فجأة ، أو أصيبوا بذبحات صدرية ، نتيجة لارهاق أشد من احتمالهم ·

أعرف زميلا لى مرض بالسرطان سنة ١٩٤٨ ، واشتد به الألم جدا حتى ما كان يستطيع أن ينام مطلقا على الرغم من

كل العناية التى كانت تبذل من أجله ، فقد جاء وقت فقدت فيه الحقن المخدرة تأثيرها عليه وأصبحت لا تستطيع أن تجعله ينام • وقد زرته فى ذلك الحين فى القصر العينى ، وسألت عنه الطبيب المختص وكان من زملائى فى مدارس الأحد • فقال لى : « لم تبق سوى أيام معدودات ويموت • ان لم يمت عن طريق السرطان ، فسيموت بسبب الـ *exhaulion* (أى الانهاك الشديد) لعدم نومه • لأن قلبه سوف لايحتمل عدم النوم والحرمان من الراحة كل هذه المدة ••• » • وتم ذلك فعلا ، وبعد أيام فارق ذلك الأخ الحياة ، اذ لم تحتمل طبيعته ارهاق الألم والتعب •

سؤال

آباؤنا القديسون كانوا يسهرون فى الصلاة ويصـــومون بطريقة منهـكة للغاية ، فهل كانوا بذلك يقتلون أجسادهم ؟!

انجواب

لا تشـبه نفسك بالآبـاء القديسين ، فان طريقة حياتك غير حيـاتهم • ان الآبـاء القديسين كانوا يعيشون فى حياة الهدوء الكامل والسلام النفس العميق ، **بما يتركه ذلك السلام وذلك الهدوء من أثر عجيب على صـحة الانســان وسلامته** • انها نعمة عظيمة ولا شك ••• وأنت يـا أخى لا تعيش فى مثل ذلك الهدوء والسـلام سـواء من الداخل أو من الخارج • هذا أمر هام لا نسـتطيع أن نتجاهله • أنت تعيش فى دوامة من الأخبار

والمفاجآت والضغطات كل يوم ، تهز نفسك وتشد أعصابك، بعكس القديسين فى هدوئهم ...

نقطة أخرى ، وهى الجو الجاف النقى الذى يتمتع به سكان البرية . **تكاد الصحراء بجوها الجاف الخالى من الرطوبة أن تكون مصحة ... وكذلك فى نقاوتها من الدخان** . أتذكر اننى فى يوم السبت الماضى كنت مسافرا الى الدير ، وأخذت عربة الطرق الصحراوية من كوبرى الليمون وفى انتظارى للعربة هناك استلفت نظرى أن جميع المبانى الموجودة فى ميدان باب الحديد وفى منطقة كوبرى الليمون كانت كلها مكسوة بطبقة من الدخان ، بحيث أن بياض المبانى كن معكرا بشكل عجيب ، لدرجة أن عمارة رمسيس وهى بعيدة نوعا وجديدة ، كانت هى الاخرى معتمة بعض الشىء . فعرفت أن الدخان قد كسا المنطقة كلها ، ودخل الى البيوت . البعض يظنون أن السكنى فى مثل هذه المنطقة فخر عظيم ، بينما مساكين هم كل الذين يعيشون قريبا من الدخان يمكن أن القطارات تعكر نقاوة الجو وتؤذى الصحة ومثل ذلك يمكن أن نقوله عن المناطق الحافلة بالمصانع . أما البرية الجميلة، فالى جوار الجمال الروحى، والهدوء الذى تعطيه للنفس، فهى من الناحية الجسدية أيضا نافعة جدا للصحة لخلوها من الدخان وبخار الماء ، ونقاء هوائها ...

شىء آخر فى المدينة . لا تنس المواصلات التى تهز جسمك كل يوم ، كأنها ترفعه وتغرسه فى الأرض ، وتأثير كل ذلك

على أعصابك وأعضائك • أما سماكن الجبل فمستريح هادىء لا ينهك جسمه بأمثال هذه الطرق •••

ولكن أهم من ذلك كله ، الغـذاء الروحى العجيب الـذى يتمتع به القديسون فى البرية . والروح عندما تتغذى تستطيع أن تحمل الجسد ، وتعطيه طاقة كبيرة على الصمود والاحتمال . انك عندما تكون مبتهجا ، لا تشعر بجوعك • جسدك يتغذى بالفرح • لأنه « ليس بالخبز وحده يحيا الانسان » •

(متى ٤ : ٤)

اذا كنت تقرأ قصة ممتعة ، أو تراها ، أو تسمعها ، فان انشغال قلبك وفكرك بها يمنع عنك الاحساس بالجوع • وقد يحل ميعاد الطعام ، ويطلبك البيت لتأكل ، ومع ذلك فأنت لا تشعر بجوع ، بل تقول لهم « مش فاضى ، سيبونى شـويه » • وتظل هـكذا ، لأن روحك تتغذى ولأن فـكرك يتغذى ، ولأن مشاعرك تتغذى ••• وهكذا كان القديسون يحتملون الجوع ، لأن أرواحهم كانت تتغذى ، فتحمل الجسد وتعطيه قوة •

صدق الكتاب عندما قال « الخبز الطيب يسمن العظام » (أم ١٥ : ٣٠) • فالقديسون الذين عاشوا فرحين بالرب ، مبتهجين بالحياة معه ، كانت مشـاعرهم الروحية تسـند أجسـادهم وتغذيها • حاليا يدرسون علم النفس فى كليات الطب ، من أجل تأثير الحالة النفسية على صحة الانسان •

فلا تأخذ حالة آبائنا القديسين وتقارنها بحالة أهل العالم .
القديسون كانوا فى راحة بال وحياة فرح وسلام وهدوء ، وكان لهـذا الجو النفسى والجو الروحى تأثيره عليهم • كذلك كانت لهم أيضا معونة من الرب تسندهم فى جهادهم • كذلك كانوا بعيدين عن العادات الرديئة التى تتلف الصحة • وكانوا بعيدين أيضا عن تعقيدات الأغذية المركبة التى تنهك الجسد • وكانوا يعيشون فى جو صحراوى نقى • لهذا كله احتملوا الصوم والسهر والجهاد ، مسوقين بدافع داخلى قوى يمكن أن يرتفع بالجسد على جناحى الروح •

الناس اذن قد يقتلون أنفسهم تدريجيا عن طريق اهمال قواعد الصحة ، أو بالنجاسة وعدم العفة ، أو بالارهاق الشديد • وقد يقتلون أنفسهم أيضا عن طريق التدخين والخمر والمخدرات •••

التدخين

ما أكثر السموم الموجودة فى السجاير ، أهمها النيكوتين وسلفات الايدروجين ، وحامض الكربونيك ، وكثير من المواد السامة الأخرى •••

وقد قيل ان كمية النيكوتين الموجودة فى عشرين سيجارة يمكن أن تقتل انسانا لو أخذها دفعة واحدة • وكونها لاتقتله

اذ يأخذها مجزأة على فترات ، فان هذا لا يمنع مفعولها القاتل التدريجي فى جسم الانسان ٠

وما أكثر الأمراض التى يسببها التدخين، أمراض للحلق، وللأسنان ، وللفم ، وأمراض أخرى للرئة وللشعب الهوائية ، يضاف الى هذا تأثيرها الضار على الدم والقلب والأعصاب ... الـخ ٠ لقد وجد أن كثيرا من سرطان الفم واللثـة وسرطان الرئة يرجع الى التدخين ٠

وتأثير التدخين على الشعب الهوائية والرئة ضار جدا ، وكثيرا مـا يصـاب المدخنون بالسـعال المصحوب بالبلغم ٠

أعرف شخصا كان سباحا ماهرا جدا ٠ كان يغطس تحت المـاء أكثر من دقيقة (بدون تنفس طبعا) ٠ وبعد ان اعتاد التدخين ضعفت صحته جدا ولم يقدر على العوم مثلما كان يفعل من قبل ، ولم يقـو تنفسـه على احتمال الغطس تحت المـاء ٠ وهناك رياضيون آخرون كانوا يقوون على الجرى ، ولم يحتملوا ذلك بعد التدخين ، لأن تنفسهم لم يعد قويا كما كان من قبل ٠ ان المدخنين يقتلون أنفسهم بلا شك ٠

أتذكر انى منذ حوالى ٢٣ سنة كنت أنصح طالبا شابا من زملائى فى الدراسة بأن يترك التدخين ٠ وظللت أشرح له ما قرأته عن مضاره ٠ فقال لى أنا أعرف مضاره بالخبرة أكثر منك ٠ فسألته عن ذلك فقال لى : فى احدى المرات احضرت مبسم وشربت به سيجارة ٠ ثم أحضرت عود كبريت وقطعة من القطن ومسحت به الدخان العالق بجدار المبسم ، فصارت

القطنة سوداء من الدخان • فعرفت أن كل هذا الدخان لابد يعلق بجدار رئتى وبالقصبة الهوائية والحلق والأسنان • كل هذا من سيجارة واحدة فماذا عن كمية السجاير التى أشربها كل يوم !! •

كان هذا الشاب يعرف أضرار التدخين ولا يقوى على تركه • لأن التدخين كما كان يقتل صحته ، كان يقتل ارادته أيضا •

أنا فى الحقيقة لم أكن أعرف أن الذين يشربون السجاير يبلعون الدخان . كنت أظن أن الدخان يدخل فى الفم ويخرج منه. ثم عرفت فيما بعد أنهم يبلعونه ويدخل الى القصبة الهوائية والرئة، ويدمر كل ما يجده فى طريقه، هذا الدخان الذى يدخل ساخنا الى رئة الانسان •

من القصص الطريفة أن أول رجل أدخل التدخين الى انجلترا ، كان جالسا فى منزله يدخن لأول مرة . فدخل عليه خادمه ، ورأى الدخان يخرج من فمه . فارتبك الخادم ، وافتكر ان سيده جرى له حاجه • فجرى بسرعة وأحضر جردل مملوء بالماء ورماه عليه • أفتكر أن سيده اتحرق أو شاط أو حاجة من النوع ده ، لأنه من جوه بيطلع دخان ••• !! أما الآن فقد أصبح هذا المنظر أمرا عاديا لا يضطرب بسببه أحد •

ان هذا الدخان الساخن الذى يدخل الى الرئة ، له تأثير كبير على الدم وكرانه الحمراء • وهو يرفع ضغط الدم •

ويقال ان ضغط الدم ـ أثناء التدخين ـ يرتفع الى ٢٠٠ أوأكثر ويكون لهذا تأثير سيىء على القلب ٠٠٠ ان بعضا من أمراض الذبحة الصدرية يرجع فى سببه الى التدخين ٠ ويضاف الى كل هذا تأثير التدخين على المعـدة والأمعاء ٠ ومن المعروف أن **التدخين يجعل الانسـان يفقد الشـهية للأكل** ٠ وكثير من **الناس يدخنون و لايأكلون الا قليلا** ، ولا شك أن هذا يحطم صحتهم ، ويجعل أجسامهم تنحل ٠ وفى البيئات الفقيرة نجد كثيرا من الناس يوفرون ثمن طعامهم لينفقوه على التدخين ، فيهد ذلك صحتهم هدا ٠

وفى مجال الكلام عن الطبقات الفقيرة نذكر فى ألم شديد أن هناك بعضا من الصـبية الصغار يشتغلون بجمع أعقاب السجاير من الطرقات ، ويبيعونها لبعض التجار والمعروف ان **أعقاب السـجاير هى أكثر أجزائها خطرا ، وتتركز بها أكثر المواد السامة** ٠ يضاف الى ذلك انها تحمل أمراض المدخنين بهـا من قبـل ، كما تحمـل قاذورات الطريق ، وقاذورات جامعيها ٠ وبعـد ذلك يفـكها التجار ويأخذون تبغها الملوث المملوء بالسموم ، ويلفونه من جديد ويبيعونه ، أو يضيفون عليها موادا أخرى ويسمونه المعسل ٠ وهذا السم يباع للناس ليفتك بهم فتكا ٠٠٠ ليتكم تنصحون أمثال هؤلاء المساكين ان صادفتم أحدا منهم ٠٠٠

ينبغى أيضا ألا ننسى أثر التدخين على الناحية المـالية ٠ فمع حرق كل سـيجارة ، يحرق الانسـان ماليته وطعام

أسرته • تصوروا أنهم فى أمريكا ينفقون ٣٠٠٠ مليون دولار على السجاير !! انه مبلغ ضخم يصلح أن يكون ميزانية لدولة بأكملها ، كله يحرق ، ويتحول الى دخان يفسد الجو •• ! وفى مصر نستهلك اثنى عشر مليون كيلو تبغ • شىء صعب ••• آلاف الأفدنة فى بلاد العالم تستغل فى زراعة التبغ ، وملايين الملايين من الجنيهات تنفق على التدخين ، فتسىء الى الصحة العامة ، والى الحالة الاقتصادية •••

الاشتراك فى قتل الآخرين :

غالبية الذين يدخنون لا يكتفون بقتل أنفسهم ، انما يشتركون فى قتل غيرهم • يقع فى هذا الاشتراك ليس فقط الذين يتاجرون فى هذه المواد القاتلة ، وليس فقط الذين يدعون اليها ويشجعونها ويغرون الناس بها ، بل أيضا الذين يقدمونها الى اصدقائهم بدافع من الكرم ••• !

فأنت عندما تعزم على واحد بسيجارة ليدخنها ، تعتبر غلطان وداخل فى نطاق الوصية السادسة الى حد ما ، لأنك تساعده على قتل نفسه • وجايز تفتكر نفسك رجل مجامل ورجل كريم !! وجايز يبلغ بك (الكرم !) أن تتشدد كثيرا فى أن يأخذ منك الضيف أو الصديق ، وتقول « لازم » ، وتحلف كم يمين ! وان لم يأخذ منك تزعل • وتزعل ليه ؟ ! انت بتقتله ! زى واحد ماشى فى السكة ووقع فى الوحل ، عايز يوحل كل انسان معاه •••

فاكر وأنا شاب صغير ، حاول البعض أن يعزموا على بالتدخين وكنت أرفض رفضا كاملا • وفى مرة من المرات كانت لى صداقة كبيرة جدا بأحد أساتذتى فى الجامعة • كانت بينى وبينه محبة كبيرة ، وكنت أزوره باستمرار فى بيته • وبعدين عزم على بسجاير فرفضت ، فكرر وألح جدا فرفضت ولما لقيته زودها خالص ، قلت له فى محبة وابتسام « حضرتك مش تحب وتتمنى انك تبطل السجاير دى ؟ » فقال لى « طبعا » • قلت له « طيب ليه عايزنى أعمل حاجة ، انت تحب تتخلص منها » فقال لى « على كيفك » وسكت ، ولم يعد يعزم مرة أخرى •••

فلا تفتكر انك عندما تعزم على واحد بالسجاير تبقى رجل كريم ومجامل وتفتخر بهذا ! هذه السجاير تقتل صاحبك ، وتتلف صحته ، وتتلف ارادته ، وتتلف ماليته ، وتتلف حياته كلها • وهى نوع من القتل البطىء أو القتل الجزئى ، أو القتل غير المباشر أو القتل البعيد المدى •••

فى مرة من المرات قال لى أحدهم « **كل واحد بيشرب سجاير ، بيدعى على الشخص اللى علمه شربها أول مرة** » !! طبعا نحن لا نحب أن يدعو أحد طالبا النقمة من غيره • ولكن هذا الكلام يبين مقدار تعب النفس من الداخل واستيائها ممن يعلمها طريق الخطيئة •••

وقد يتعلم الانسان التدخين من والديه، عن طريق المحاكاة والقدوة السيئة ، اما فى السر ، واما فى العلن • وقد يعرف

الأب أن ابنه يدخن ، ولا يجرؤ على منعه بل يخجل من منعه عن شيء هو نفســـــه واقع فيه • وبهـذا لا يحسن تربيـة ابنه ، ويدان عنه أمام الله ، ويطالبه الله بنفس هذا الابن فى اليوم الأخير •••

وان كان التدخين غير مقبول من الرجل ، فهو بالنسبة الى النساء أكثر رداءة • انه منظر بشع أن نرى امرأة تدخن ••• فى نظرى انه بالاضافة الى كل ما سبق ـ أمر لا يتفق مع حياء المرأة وحشمتها ••• والمرأة التى تدخن لا يمكن أن يرجو المجتمع خيرا من ابنائها • سينشـــأون بلا شـك بنين مستهترين ، ، تكون هذه الأم مشـتركة فى دينونتهم أمام الله •

الخمر والمخدرات

ان الخمر داء آخر يتلف الجسد • وهى تتلفه بقدر ما فيها من مادة الكحول • فكلما زادت نسبة هذه المادة فيها ، زاد ضررها تبعا لذلك •

المعروف انه اذا وضعت حية فى الكحول فانها تموت • فان كان الكحول يستطيع أن يقتل حية كلها سم ، فكم بالأكثر بالنسبة لأعضاء جسد الانسان !!

ان الخمر تتلف الكبد والمعدة والأمعاء . واذا كثرت يصيب الانسان ما يسمى بالتسمم الكحولى • ويحدث لشاربها غثيان ودوار وقيء • ولها تأثير ضار على المخ والأعصاب • والذى يكثر الشرب منها يفقد وعيه ، ويقع على الأرض بلا حراك • أو قد يبدو شبه متيقظ ، وتصدر عنه الفاظ وأعمال لا تليق به • وتسمى هذه الحالة بالسكر ، ويقال عن مثل هذا الشخص انه « سكران » •••

والسكران يفقد اتزانه ، بل يفقد انسانيته واحترام الناس له • وكذلك يفقد ارادته وسيطرته على نفسه • وتكون الخمر قد قتلته روحيا واجتماعيا ، وعقليا أيضا • الى جوار قتلها لماله وقوت أولاده •

والكتاب المقدس قد هاجم الخمر والسكر فورد فيه :

« لا تنظر الى الخمر اذا احمرت ••• فى الآخر تلسع كالحية ، وتلدغ كالافعوان » (أم ٢٣ : ٣١) • وأيضا « الخمر مستهزئة والمسكر عجاج ، والمترنح بها ليس بحكيم » (أم ٢٠ : ١) • «حقا ان الخمر غادرة» (حبقوق ٢:٥) • وقد نهى الكتاب عن الخمر « التى فيها الخلاعة » (أف ٥ : ١٨) وقال ان « السكيرين لا يرثون ملكوت الله » (١ كو٦:١٠) ، وأمرنا بعدم مخالطتهم (١ كو ٥ : ١١) •

سؤال ان كانت الخمر هكذا ، فلماذا شربها السيد المسيح والرسل ، ولماذا لم تحرمها الكنيسة ؟

الجواب **ان الكتاب يفرق كثيرا بين الخمر والمسكر** لذلك قيل عن يوحنا المعمدان « خمرا

ومسكرا لا يشرب » (لو ١ : ١٥) . وقد كلم الرب هرون قائلا « خمرا ومسكرا لا تشرب أنت وبنوك ... » (لا١٠:٨) . وقال ملاك الرب لأم شمشون عند تبشيرها بولادته « والآن فاحذرى ، ولا تشربى خمرا ولا مسكرا ولا تأكلى شيئا نجسا » (قض ١٣:٤،٧،١٤) ثلاث مرات تكررت لها هذه النصيحة ... مع التفريق بين الخمر والمسكر .

ولم يرد مطلقا أن السيد المسيح شرب مسكرا ، ولم يصرح الكتاب اطلاقا بشرب المسكر . فماذا عن الخمر ؟

يجب أن نفرق بين نوعين من الخمر : التى تصنع بطريقة التخمير ، والتى تصنع بطريقة التقطير . وكذلك بين الخمر الجديدة والخمر المعتقة . فالتى بطريقة التخمير ، والخمر الجديدة كمية الكحول فيها ضئيلة لا تؤذى ولا تضر ، ، الا اذا أكثر الانسان منها بكميات كبيرة . أما الخمر التى بطريقة التقطير فكمية الكحول فيها كبيرة جدا ، ولذلك فهى مؤذية ، وكذلك الخمر المعتقة . وهذا النوع الضار قد نهى عنه الكتاب . وهذا لم يشرب منه السيد المسيح مطلقا ، ولا رسله الكرام .

ولكن السيد المسيح له المجد عندما سلم رسله الأبرار جسده ودمه الأقدسين مزج الكأس من خمر وماء ، وذاق وأعطى تلاميذه **كانت تلك الخمر مجرد عصير مختمر ، ولذلك سماه الرب « نتاج الكرمة »** (متى ٢٦ : ٢٩ مر ١٤ : ٢٥)

وهذه بلا شك تختلف عن الخمر فى أيامنا ، التى تصنع بالتقطير ، والتى قد تبلغ فيها نسبة الكحول حوالى ٥٠٪ أو ما يزيد ...

كذلك ينبغى أن نفرق بين الخمر التى تؤخذ كعلاج ، وتلك التى تؤخذ كمزاج • فالأولى لا خطأ فيها ، ولا خطر • شأنها شأن أى دواء • والقديس بولس الرسول نصح تلميذه القديس تيموثاؤس أن يأخذ قليلا من الخمر لأجل معدته وأسقامه الكثيرة (١ تى ٥ : ٢٣) • أما الخمر التى تؤخذ كمتعة ومزاج ، والتى تتحول الى عادة وادمان ، فقد نهى عنها الكتاب بلا شك • ولم يحدث أن الرسل شربوا خمرا للمتعة •••

المخدرات :

المخدرات سم قاتل لمن يتعاطاها ويدمنها • بها تتحطم أعصاب الانسان ، وبها يضعف جسمه وينحل ، وتختل قواه العقلية ، وتضيع ارادته ويصبح فاقد العزيمة • ولشعور العالم كله بخطرها حرمتها كافة الدول والحكومات • وصدرت قوانين فى كل بلد بالقبض على كل من يستعملها ، أو يتاجر فيها ، أو حتى يقتنيها ••• انها نقطة واضحة لا حاجة بنا الى الاستفاضة فيها •

يبقى أن نقول ان كل هؤلاء الذين يقتلون أنفسهم عن طريق المخدرات أو الخمر أو التدخين ، هؤلاء يقتلون ذريتهم أيضا ، اذ ينجبون نسلا ضعيفا هزيلا قد ورث عنهم ضعفهم وهزالهم • فتكون خطية القتل بالنسبة اليهم ليست قاصرة عليهم ، انما هم قاتلون لأنفسهم ولغيرهم •

الفصل السابع

إجابة أسئلة تتعلق بالموضوع

سؤال **هل الصوم يدخل فى موضوع (قتل النفس) ؟**

لأن أبى وأمى يضغطان على أن أفطر فى أيام الامتحانات ، فماذا أفعل ؟

الجواب فى الحقيقة ان الصوم ليس قتلا للنفس ، بل هو على العكس اصلاح للصحة ، انسلك فيه الانسان بمعرفة ٠

ان الانقطاع عن الطعام يريح الكبد ويريح المعدة والامعاء والجهاز الهضمى كله ٠ والانسان فى فترة الصوم انما يعطى جسده راحة من الانهاك الكبير الذى ينهك به الجسد فى فترة الافطار ٠

والطعام النباتى مفيد ونافع ، وعاش به كثيرون اعمارا طويلة ، بصحة قوية ٠ وقد ظل الانسان نباتيا الى ما بعد فلك نوح (تك ٩) ٠ وفى الفترة التى عاشها الانسان نباتيا ، كان عمر الشخص يزيد عن التسعمائة سنة (تك ٥) ٠

لا تخافوا اذن من الصوم الانقطاعى ، ولا تخافوا من الطعام النباتى • وبمعونة الرب سنقدم لكم فى القريب كتابا عن (كفاية الطعام النباتى للانسان) تثبت فيه ـ ليس من الناحية الدينية فقط ـ بل من الناحية العلمية البحتة ، أن الطعام النباتى كاف ونافع للانسان ، وطبعا عندما تثبت لكم هذه الحقيقة سيطمئن الآباء والأمهات على صحة أبنائهم الذين يصومون ، ولا يدخل الأمر فى صراع بينهم وبين أولادهم •

أن الأبوين اللذين يضغطان على ابنهما أن يفطر ، انما يبرهنان على أن محبتهما لها طابع جسدى لا طابع روحى •

وهما بهذا الوضع انما يسببان له عثرة ، ولا يقدمان له قدوة صالحة فى التمسك بالدين، ويوقعانه فى حرج وارتباك: هل يطيعهما أم يطيع الله • وبهذا الارتباك يتعبان نفسيته فى أيام الامتحانات التى تحتاج الى هدوء وطمأنينة •

المعروف ان فترة الامتحانات هى فترة تقرب الى الله ، وشعور بالاحتياج اليه • وان كان هناك طالب واقعا فى خطية ، فانه فى أيام الامتحانات يتوب لكى يشفق الله عليه ••• ! فهل هذا يتفق مع كسر الصيام فى تلك الفترة؟! غير معقول اطلاقا •••

وأنت يا ابنى ، لا تفطر فى أيام الصيام وبخاصة فى أيام الامتحانات • **وتذكر قصة دانيال النبى الذى صام فتحسنت صحته** ، اذ قال لرئيس السقاة فى قصر الملك « جرب عبيدك

عشرة أيام. فليعطونا القطانى لنأكل وماء لنشرب. ولينظروا الى مناظرنا أمامك والى مناظر الفتيان الذين يأكلون من أطايب الملك » وبعد عشرة أيام « ظهرت مناظرهم أحسن وأسمن لحما من كل الفتيان ... » (دان ١ : ٩ – ١٦) .

أنظر يا ابنى الى جبل التجلى ، تجد كل الذين وقفوا عليه فى مجد ، كانوا جبابرة صوم ، كل منهم صام أربعين يوما . ماذا فعل الصوم بموسى؟ وماذا فعل بايليا؟ هل كانوا بالصوم يقتلون أجسـادهم ؟ كلا ، بل اضاءت أجسـادهم بالنور مع المسيح له المجد ... فمن منا يصوم مثلهم ؟! اننا ان صمنا يوما واحدا أو اثنين ، تقوم الدنيا وتقعد ...

ان الصوم لايتلف صحة الانسان ، بل يتلفها كثرة الأكل وبخاصة من الاطعمة الدهنة الدسمة ، ويتلفها أيضا الأكل بين الوجبات ، والأكل السريع ... وبعكس ذلك تتحسن صحة من يصوم ، ومن يأكل أكلا بسيطا غير معقد . **أعلموا يا اخوتى أن الصحة تتمشى مع الروحيات ، دائما ...**

ان الرهبان والنساك كانت صحتهم قوية ، كثيرون منهم كانت أعمارهم طويلة ... القديس مقاريوس الكبير عاش ٩٠ سنة مع شدة صومه ، فمن من الذين يأكلون اللحم يعيش مثل ذلك العمر . القديس مقاريوس الاسكندرى عاش حوالى ٩٣ سنة وكان فى فترة الصوم الكبير يأكل ورقة كرنب كل أسبوع . والأنبا انطونيوس أبو جميع الرهبان عاش ١٠٥ سنة وكان رجل نسك وصـوم . والقديس الأنبا بولا أول

السواح عاش أكثر من ١٠٠ سنة وكان يأكل نصف خبزة يوميا · والقديس الأنبا شنوده عاش حوالى ١٢٠ سنة مثل عمر موسى مع شدة صومه ونسكه ··· ويعوزنا الوقت ان تناولنا هذا الموضوع بالتفصيل ، انما نتركه لتأملاتكم الخاصة ودراستكم فى سير القديسين ···

ونفس الوضع يمكن أن يقال عن النباتيين وأعمارهم الطويلة، برناردشو مثلا ، عاش أكثر من ٩٠ سنة وكان نباتيا · طبعا الأعمار فى يد الله · ولكننى قصدت من كل هذا أن أريكم ان الأكل النباتى لا يحطم الصحة كما تتصورون !! لماذا اذن تخافون ؟! انه خوف ليس مبنيا على حقيقة ···

هذا كله نقوله من الناحيتين العلمية والواقعية ، ولكن لا ننسى مطلقا العامل الروحى : معونة الله فى الصوم ، وأثر راحة القلب وسمو الروح على صحة الجسد ···

صدقونى ان كثيرا من الأمراض فى هذا الزمن سببها نفسانى · كثير من أمراض قرحة المعدة والذبحة الصدرية وضغط الدم ··· ترجع الى أسباب نفسية وأمراض كثيرة ترجع الى أسباب نفسية وعصبية . وهؤلاء يقتلون بسبب تعب نفوسهم · أعطوا الواحد منهم كل يوم خروفا ليأكله ، فلا يفيده شيئا · بينما انسان آخر يأكل أكلا بسيطا بنفس مستريحة ، تكون صحته أفضل ، وبهذا السلام النفسى يعيش ···

علشان كده الـدين علاج عجيب • نـاس مبسـوطين ، ما فيش هموم ، مافيش متاعب ، مافيش ضغطات داخلية ، سلام فى القلب ، محبة وفرح وسلام من ثمار الروح القدس، تفيد الانسان أكثر من الشحم واللحم والفيتامينات والمعادن ... دا الطبيب لو اسـتطاع أن يجعل مريضه فى حالة نفسـية مستريحه يبقى عالجه •

اطمئنوا الصوم لا يقتل الانسان ، بل يفيده ويقويه •••

سؤال **لنفرض أن صحة الجسد تعارضت مع صحة الروح ، فماذا نفعل ؟ وايهما نفضل ؟**

الجواب فى بعض الأوقات يضغط الانسان على نفسه من أجل الروح • ان الهدف من الحياة ليس هو ترفيه الجسد. كلا ، بل ينبغى تفضيل الروح على الجسد. **لذلك فان أصحاب النفوس الكبيرة يضغطون على أجسادهم من أجـل تحقيق الأهداف العالية التى يضعونها أمامهم •** وحسنا قال الشـاعر •

واذا كانت النفوس كبارا تعبت فى مرادها الاجساد

مثال ذلك ، طالب مجتهد ، يذاكر ويضعف جسده ،لكى يؤدى واجبه ويصل الى النجاح ، فتستريح روحه • فاذا أنهك هذا الطالب جسـده ، لا نقول عنه انه يقتل نفسـه • لأنه ما أسهل عليه أن يستعيد قوته ، بأن يستريح جسده فيما

بعد ، ويعوض ما فقده أثناء المذاكرة ، وكم من أناس هدهم المرض هدا ، ثم عادوا فاسترجعوا قوتهم بعد حين ...

كذلك الانسان الذى يخلص فى عمله الروحى ، أو يتعب فى خدمة الرب : من الجائز أن يتعب جسده وتضعف صحته. **ولكنه فى ذلك يقدم حياته قربانا لله ، مثل الشمعة التى تضىء للآخرين بينما تذوب هى وتظل تذوب حتى تنتهى ...**

عبارة [يقتل نفسه] تنطبق على الشخص الذى يضيع صحته بسبب أخطاء متعبة له ، وبغير هدف سام . مثل الشخص الذى يضيع صحته فى التدخين . مثل هذا الانسان أية فائدة تعود على المجتمع من تدخينه ؟! بالعكس ، فان الدخان الذى ينفخه من فمه يضر الآخرين ... انه يضيع صحته وماله فى مقابل لاشىء .. انه عبارة عن طاقة مبددة . صحته طاقة مبددة ، وكذلك ماله .

وعبارة [طاقة مبددة] تنطبق أيضا على الابن الضال الذى «أنفق ماله فى عيش مسرف» . هكذا كل انسان ينفق فى عيش مسرف . أما الشخص الذى يتعب فى الخدمة ، فهذا انما يضحى بحياته من أجل الآخرين . وشتان بين القتل والتضحية .

لذلك عندما نرى بعض الكهنة ينهكون صحتهم فى سبيل خدمة الرب . **لا يصح أن نقول انهم يقتلون أنفسهم ، بل نقول انهم يستشهدون ، يضحون بأنفسهم من أجل الآخرين ...**

وهكذا رأينا قديسا عظيما مثل بولس الرسول يقول « من يضعف وأنا لا أضعف ، من يفتر وأنا لا ألتهب » . (٢كو١١)

« فى الأتعاب أكثر ، فى الضربات أوفر ... فى الميتات مرارا كثيرة ... » (٢كو١١) .

وعاش هذا القديس العظيم فى مرض وتعب . لا نستطيع أن نقول لمثل هذا انك تقتل نفسك بل نقول انك شهيد أو شبه شهيد وبالمثل كل انسان يتعب من أجل مثل عليا وضعها أمامه .

ان أصحاب المبادىء الذين يفنون ذواتهم من أجل مبادئهم، هؤلاء لا يقتلون ذواتهم بل يمجدونها ويتوجونها بالأكاليل . وعندما يخرجون من الجسد، «يستريحون ، وأتعابهم تتبعهم» .

وهكذا أيضا الآباء الذين اتعبوا أجسادهم بالنسك الشديد فى البرارى والقفار ، وبالسهر والصوم والجهاد فى الصلوات والمطانيات . أولئك لم يقتلوا ذواتهم ، بل جعلوا أنفسهم فى حالة أفضل . ورفعوا الروح فوق الجسد فأصبح مقدسا ساميا ...

بولس الرسول كان يقول « حاملين فى الجسد كل حين امانة الرب يسوع ... لأننا نحن الأحياء نسلم دائما للموت من أجل يسوع ، لكى تظهر حياة يسوع فى جسدنا المائت » (٢ كو ٤ : ١٠ ، ١١) ويقول « من أجلك نمات كل النهار» (رو ٨ : ٣٦) وأيضا « الموت يعمل فينا » (٢ كو ٤ : ١٢). فالذى يفنى جسده من أجل الله ونشر ملكوته ، لا نسمى عمله قتلا ، بل تقدمة صالحة للرب .

تماما مثلما يضع واحد فينا حفنة بخور فى الشوريا، فتحترق ولكن تعطى رائحة ذكيـة للرب · ثم ننظر الى البخـور فى الشوريا فلا نجده · هل احترق ؟ نعم ، لكى يشتم منه الرب رائحة الرضا ··· هكذا أيضا حياة بعض الناس مثل رائحة بخور ، تحترق أجسادهم تعبا وبذلا وتضحية ، ويتقبلها الله قربانا طاهرا ذكيا ·

يا اخوتى مصير الجسد انه سينتهى، فياليته ينتهى من أجل عمل صالح · كثير من الناس يفنون أجسادهم من أجل أغراض عالمية ، فياليتنا نحن نقدم أجسادنا من أجل الروح ، كما قال الرسول « أطلب اليكم أيها الاخوة أن تقدموا أجسادكم ذبيحة مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية » (رو ١٢ : ١)

من هذا النوع أيضـا النسـاك والعبـاد الذين تتحـول أجسادهم الى جلد على عظم ، لكن قوة روحية عظيمة تكون فى ذلك الجسد النحيل المسكين ، والروح تكون فى عنفوانها ·

بعكس ذلك أشخاص يربون أجسادهم ، مثل شاة تقدم للذبح · فماذا يفيدهم ذلك ؟ لا شيء· الجسد سيدركه العفن· وبعد الموت يضعون عليه أطياب وروائح لتمنع رائحته العفنة·

أما أنتم فقدموا أجسادكم ذبيحة مقدسة مرضية عند الله· واضعين أمام أعيننا باستمرار قول القديس بولس الرسول « لذلك لا نفشل ، بل وان كان انسـانا الخارجى يفنى ، فالداخل يتجدد يوما فيوما » · (٢ كو ٤ : ١٦)

ويجب أن نفرق بين قتل النفس والاستشهاد ...

ان الذى يقتل نفسه يرتكب جريمة لا يرضاها الله ، ولكن الذى يستشهد ينال اكليلا ومجدا . فيمكن للانسان أن يضع نفسه لاجل الرب أو لاجل الآخرين . وقد يعانى الجسد كثيرا ، ولكن الروح ترتفع وتسمو . وفى كل ذلك يعزينا قول بولس الرسول « لأننا نعلم أنه ان نقض بيت خيمتنا الأرضى ، فلنا فى السموات بناء من الله ، غير مصنوع بيد ، أبدى » . (٢ كو ٥ : ١)

فاجعلوا اهتمامكم بالروح أولا ، وقبل كل شىء . واجعلوا الجسد مجرد خادم يحقق رغبات الروح : يضىء من أجلها ، ويبذل ، ويحتمل ...

ولا ترفهوا أجسادكم ترفيها يقتل الروح ، وأيضا لا تقتلوها . الطريق الهادىء المعتدل هو الطريق الحكيم . فاسلكوا فيه .

محتويات الكتاب

صفحة

الفصل الأول : القتل المباح ٦

الفصل الثاني : أهمية هذه الوصية ١٤

الفصل الثالث ...: أنواع من القتل : ١٨
الحرب والقتل ـ التعقيم ـ الاجهاض ـ القتل
بالفكر ـ القتل المعنوى ـ القتل الجزئى

الفصل الرابع : القتل غير المباشر : ٢٧
قتل الأعصاب ـ قتل الاجراء ـ الربا والرهن
ـ الامتناع عن الاغاثة ـ القتل بالمسئولية

الفصل الخامس : قتل الروح : ٣٦
البدع والهرطقات ـ اهمال الرعاية ـ أحكام
الحرم الظالمة ـ اهمال تربية الأولاد ـ القدوة
السيئة ـ العثرة

الفصل السادس : قتل الانسان لنفسه : ٥١
الانتحار ـ التدخين ـ الخمر والمخدرات ـ
الانتحار الروحى

الفصل السابع : أسئلة ٧٠